

السيرة النبوية

(٣) التعاملات النبوية

الإصدار الأول

١٤٤٠هـ-٢٠١٩م







السيرة النبوية

(٣)

التعاملاتُ النبويَّةُ

إعداد مجموعة زاد

الإصدار الأول

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م









ⓒ **مجموعة زاد للنشر، ١٤٣٩هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفريق العلمي في مجموعة زاد
السيرة النبوية الجزء الثالث: التعاملات النبوية./ الفريق
العلمي في مجموعة زاد.- الرياض، ١٤٣٩هـ
٧٦ صفحة، ٢١×٢٧.٥سم
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٣٤-١٠-٥
١- السيرة النبوية أ. العنوان
ديوي: ٢٣٩ ١٤٣٩/٢٢٤٥



نشر
المملكة العربية السعودية - جدة
حي الشاطئ - بيوتات الأعمال - مكتب ١٦
موبايل: ٦٤٣٢ ٤٤٤ ٥٠ ٩٦٦+، هاتف: ٦٩٢٩٢٤٢ ١٢ ٩٦٦+
ص.ب: ١٢٦٣٧١ جدة ٢١٣٥٢
www.zadgroup.net

الإصدار الأول
الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

توزيع العبيكان Obeikan
المملكة العربية السعودية - الرياض
طريق الملك فهد - مقابل برج المملكة
هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ ١١ ٩٦٦+، فاكس: ٤٨٠٨٠٩٥ ١١ ٩٦٦+
ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧
www.obeikanretail.com


بسم الله الرحمن الرحیم



كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلمُ في حياته، وتحتاجُها الأمةُ كلُّها في مَسيرتِها الحضاريةِ؛ لذا جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأنِ حامِليه، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨] قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المرادُ بأولي العلمِ هنا علماءُ الكتابِ والسُّنةِ»، وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤]، وفي الحديث: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة» رواه مسلم.

وتأتي هذه السلسلة العلمية خدمة للمجتمع، بهدف إيصال العلم الشرعي إلى الناسِ بشتَّى الطُّرُقِ، وتيسير سبلِهِ، وتقريبه للراغبين فيه، ونرجو أن تكون رافدة ومعينة للبرامج العلمية والقراءة الذاتية وعونًا لمن يبتغي التزود من العلم والثقافة الشرعية، سعيًا لتحقيق المقصد الأساسِ الذي هو نشرُ وترسيخُ العلمِ الشرعي الرصينِ، المبني على أسسٍ علميةٍ صحيحةٍ، وفقَ معتقدٍ سليمٍ، قائمٍ على كتابِ اللهِ وسنةِ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، بشكلٍ عصريٍّ ميسَّرٍ، فنسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

***





سلسلة
زاد العلمية




تَعامُلاتُ النبيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١
مع زوجاته
٢
مع أقاربه
٣
مع الجيران
٤
مع الخدَم
٥
مع أهل البلاء وأصحاب العاهات
٦
مع الفقراء
٧
مع الأغنياء
٨
مع غير المسلمين
٩
مع المسلمين الجُدُد
١٠
مع العصاة والمذنبين
١١
مع النساء
١٢
مع كبار السن
١٣
مع الصغار

الرسولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القدوةُ الحسنةُ

نحن بحاجة في هذا العصرِ أن نقدمَ لشبابنا قدواتٍ في كافَّةِ الجوانبِ العلميةِ، والإداريةِ، والاقتصاديةِ، حتى في جَوانبِ التفوُّقِ على المشكلاتِ التي يعانونها بحيثُ تكونُ هناك ممارسةٌ واقعيةٌ، وعمليةٌ للقُدوةِ.

ولذلك كان الكلامُ في هذا المستوى عن تعامُلاتِ الرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع زوجاته وأبنائه وبناته وأقاربه وذويه وجيرانه، ومع غير المسلمين... إلخ، فإنه لم يمرَّ بالمسلمين عَصرٌ احتاجُوا فيه إلى إحْياءِ مَعنى القُدوةِ مِثلما مرَّ عليهم في العصرِ الحاضرِ، فأوضاعُ المسلمين لا تخفى على أَحَدٍ.

وإن القدوةَ المُثلى التي ينبغي للمُسلم أن يَتَّبِعَها، ويسيرَ على خطاها هو رسولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

قال ابنُ كثير: «هذه الآيةُ أصلٌ كبيرٌ في التأسِّي برسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أقواله، وأفعاله، وأحواله».

تعامُلُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أزواجِهِ

كان للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إحدى عشرةَ زوجةً: وهن: خديجةُ بنت خويلد، وعائشةُ بنت أبي بكر، وحفصةُ بنت عمر، وسودةُ بنت زمعة العامرية، وزينبُ بنت جحش الأسدية، وزينبُ بنت خزيمة الهلالية، وأمُّ سلمةَ هندُ بنت أبي أمية المخزومية، وأمُّ حبيبة رملةُ بنت أبي سفيان الأموية، وميمونةُ بنت الحارث الهلالية، وجويريةُ بنت الحارث المصطلقية، وصفيةُ بنت حيي النضيرية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ.

وقد مات عن تسعٍ منهن، وماتت خديجةُ بنت خويلد، وزينبُ بنت خزيمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قبله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان النبيُّ ﷺ خيرَ الناسِ في تعامُله مع زوجاته، كيف لا وهو القائل: «**خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيرُكم لأهلي**» ؟!. رواه الترمذي، وصححه.

وقال ﷺ: «**أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خلقًا، وخيارُكم خيارُكم لنسائهم خُلقًا**». رواه أحمد والترمذي، وصححه.

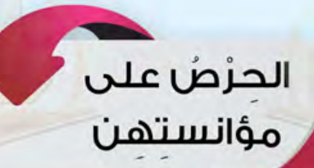
فقد كان عليه الصلاة والسلام جميلَ المعاشرةِ لزوجاتهِ، حَسَنَ التعامُل معهن، وقد بدا ذلك واضحًا في سيرته ﷺ معهن، وهو يتمثل في الآتي:

خدمةُ الأهلِ

أخرج البخاري عن الأسود قال: سألت عائشةَ رضي الله عنها: ما كان النبيُّ ﷺ يصنعُ في بيتِهِ؟ قالت: كان يكونُ في مهنة أهله -أي: خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاةُ خرج إليها.

وروى أحمد وابن حبان وصححه عن عُروةَ قال: قلت لعائشةَ رضي الله عنها: ما كان رسول الله ﷺ يصنعُ في بيتِهِ؟ قالت: يخيطُ ثوبه، ويخصفُ نعله، ويعملُ ما يعمل الرِّجالُ في بيوتِهِم.

وَقَدْ وَقَعَ تفسيرُ هذه الخدمةِ في رواياتٍ أخرى بقولها: «ما كانَ إِلَّا بَشَرًا مِنَ البَشَر: يَفْلي ثَوْبه، -أي: ينظرُ هل فيهِ وَسَخٌ؟-، وَيَحْلُبُ شاتَه، وَيَخْدُم نَفْسَهُ، ويَخيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ دَلْوَهُ». رواه البخاري في الأدب المفرد، والترمذي في الشمائل، وصححه الألباني.



عن عائِشَةَ رضي الله عنها قالت: «قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنا جَميعًا، فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسيسٍ، حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتي هُوَ يَوْمُها فَيَبيتَ عِنْدَها». رواه أبو داود، وصححه الألباني.

جاء في عون المعبود: «الحديثُ فيه دليلٌ على أنه يجوز للرَّجُل الدخولُ على من لم يكن في يومِها من نسائه، والتأنيس لها، واللمسُ والتقبيلُ».

الوفاءُ وحفظُ العهدِ

فعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: ما غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِساءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما غِرْتُ عَلَى خَديجَةَ، وَما رَأَيْتُها، وَلَكِنْ كانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَها، وَرُبَّما ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُها أَعْضاءً، ثُمَّ يَبْعَثُها في صَدائِقِ خَديجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فَرُبَّما قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ في الدُّنْيا امْرَأَةٌ إِلَّا خَديجَةُ!!

فَيَقُولُ: «**إِنَّها كانَتْ، وَكانَتْ، وَكانَ لي مِنْها وَلَدٌ**». رواه البخاري ومسلم.

وَمِمَّا كافَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ خَديجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الدُّنْيا: أَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ في حَياتها غَيْرَها، فعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: «لَمْ يتزوَّج النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَديجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَتَّى ماتَتْ». رَواه مُسْلِم.

قال الحافظ: «وَهَذا مِمَّا لا اخْتِلاف فيهِ بَيْن أَهْل العِلْم بِالأَخْبارِ، معَ أنهُ عاشَ مَعَها خَمْسَةً وعِشْرين عامًا».

ومن حُسْن عهدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معها: أنه كان يصِلُ صديقاتِها بعد وفاتِها.

فعن عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: «وَرُبَّما ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُها أَعْضاءً، ثُمَّ يَبْعَثُها في صَدائِقِ خَديجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا». رواه البخاري ومسلم.

وكثيرٌ من الأزواج اليومَ يتنكَّرُ لزوجتِه التي كدحَتْ معه بدايةَ عُمُره، ووضعَتْ يدَها بيدِهِ، وساعدَتْهُ في بناءِ بيتِه، يتنكَّرُ لها تمامًا بعدما تُصبِحُ في عداد الكهولِ .

التصريحُ للزَّوجةِ بالحُبّ

ومن حسنِ العشرةِ التصريحُ للزوجةِ بالحبِّ، فقد كان ﷺ لا يجدُ غَضاضةً في التَّصْريحِ بذلك، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سأَلَ النبيَّ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قالَ: «عائِشَةُ». رواه البخاري ومسلم.

وفي غايةِ الأهميةِ أن تُخاطَبَ الزوجةُ بذلك، فكم من امرأةٍ وقعَتْ في المُنْكَرِ بسببِ أنها وَجَدَتْ من يتكلَّمُ معَها، ويقولُ لها كلامًا معسولًا، لم تجِدْهُ من زوجِها.

وهذا الحبُّ المعلنُ الصريحُ منه ﷺ فيه أعظَمُ الردِّ على هؤلاء الروافضِ المبغضين لها رضي الله عنها، فهي أحبُّ النساءِ إليه ﷺ، و رضي الله عنهن أجمعين.

تقبيلُ الزَّوجةِ قبلَ الخُروجِ من البيتِ

فعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبَّلَ بَعْضَ نِسائِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. رواه الترمذي وأبو داود، وصححه الألباني.

بل حتى وهو صائمٌ كانَ يُقَبِّلُ نساءَهُ، فعَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها قالَتْ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَبِّلُ وَيُباشِرُ، وَهُوَ صائِمٌ، وَكانَ أَمْلَكَكُمْ لِإِرْبِهِ [أَيْ: حاجَته]. رواه البخاري ومسلم.

ملاطفةُ الحائض

عن عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنا حائِضٌ، ثُمَّ أُناوِلُهُ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَضَعُ فاهُ عَلَى مَوْضِعِ فيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ العَرْقَ -وهو العَظْمُ إذا أُخِذَ عنه مُعْظَمُ اللَّحمِ- وَأَنا حائِضٌ، ثُمَّ أُناوِلُهُ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَضَعُ فاهُ عَلَى مَوْضِعِ فيَّ. رواه مسلم.

وقالَتْ: «كانَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّكِئُ في حَجْري وَأَنا حائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ القُرْآنَ». رواه البخاري ومسلم.

بل كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضطجعُ مع الحائضِ من زوجاته في لحافٍ واحدٍ، كما أخرجه البخاري ومسلم عن أمِّ سلمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَأَمَّا قَوْلُ اللهِ تَعالَى: ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ [البقرة:٢٢٢]، فالمُرادُ: اِعْتَزِلُوا وَطْأَهُنَّ.

الاغتسالُ مع الزوجةِ من إناءٍ واحدٍ

قالتْ عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنا وَرسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إناءٍ واحِدٍ بَيْني وَبَيْنَهُ، يُبادِرُني وَأُبادِرُهُ، حَتَّى يَقُولَ: دَعي لي، وَأَقُولُ أَنا: دَعْ لي. رواه البخاري ومسلم.

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنا والنَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إناءٍ واحِدٍ مِنَ الجَنابَةِ. رواه البخاري ومسلم.

عدم ضرب الزوجة

لم يُنقَل عنه ﷺ في يومٍ من الأيام أنه ضَرَبَ امرأةً أو حقَرَها، فعَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها قالَتْ: «ما ضَرَبَ رسولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بيَدِهِ، وَلا امْرَأَةً، وَلا خادِمًا، إلَّا أَنْ يُجاهِدَ في سَبيلِ اللهِ». رواه مسلم.

وقد ثبتَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «لا تَضْرِبُوا إِماءَ اللهِ» أخرجه أبو داود والنسائي، وصححه الألباني.

وقد أوصى ﷺ بالرِّفقِ بالنساءِ، فقال: «اسْتَوْصُوا بِالنِّساءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ في الضِّلَعِ أَعْلاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فاسْتَوْصُوا بِالنِّساءِ خَيْرًا». رواه البخاري ومسلم.

وقال ﷺ: «إِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّكَ إِنْ تُرِدْ إِقامَةَ الضِّلَعِ تَكْسِرْها، فَدارِها تَعِشْ بِها». رواه أحمد، وصححه الألباني.

وما زال النبيُّ ﷺ يكرِّرُ هذه الوصيَّةَ كلما حانت الفُرْصَةُ.

وقال ﷺ: «لا يَفْرَكْ -أي: لا يُبغِضْ- مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْها خُلُقًا رَضيَ مِنْها آخَرَ». رواه مسلم.

وهكذا فقد كانَ النبيُّ ﷺ حَسَنَ العِشْرةِ مع زوجاتِه، دائمَ البِشْرِ، حريصًا على إدخالِ السرورِ إلى نفوسِهنَّ.

مراعاةُ مشاعرِ الزوجةِ

فقد قال ﷺ لعائشةَ رضي الله عنها: «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذا كُنْتِ عَنِّي راضيَةً، وَإِذا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى» فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذلِكَ؟

قالَ: «أَمَّا إِذا كُنْتِ عَنِّي راضيَةً؛ فَإِنَّكِ تَقُولينَ: لا، وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذا كُنْتِ غضْبَى؛ قُلتِ: لا، وَرَبِّ إِبْراهيمَ».

قُلْتُ: أَجَلْ واللهِ يا رسولَ اللهِ، ما أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ. رواه البخاري ومسلم.

فلم يكنْ ﷺ من الرجالِ الذين لا يبالون بزوجاتِهم، رضينَ أم سخِطْنَ .

الشفقة على الزوجة حال مرضها

عن عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بيَدِهِ اليُمْنَى، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الباسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافي، لا شِفاءَ إِلَّا شِفاؤُكَ، شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا». رواه البخاري ومسلم.

فالزَّوجُ إذا تلمَّس مواضعَ الألمِ من زوجتِه وَحَنا عليها، ووضعَ يدَه على مكانِ الألمِ من زوجتِه؛ كان لذلك عظيمُ الأثرِ في نفسِ المرأةِ ! وإن لمْ يذهبِ الألمُ، وإن بقيَ الداءُ، لكنَّها تشعرُ أنه يُحِسُّ بها، وبآلامِها.

ومن جميلِ خُلُقِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مواساته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لصفيةَ ومسحُ دموعِها بيده، فحينما برَكَ بعيرُها، وجعلت تبكي، فأُخبرَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ دُمُوعَها بيَدِهِ. رواه أحمد، وصححه الألباني.

ومن حُسنِ عشرته: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع شِدَّةِ حُبِّه للولدِ، ومع أنه لم يُولَد له إلا من خَديجةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها، وماريةَ في آخرِ عُمُرِهِ، لم يعيِّر أحدًا من نسائه بأنها لم تلد له، ولم ينقصْ ذلك من محبتهن شيئًا، ولا من حقوقِهن الزوجيةِ الأخرى، وذلك من كمالِ إيمانه بقضاءِ اللهِ وقَدَره وحسنِ خُلقه وعشرتِهِ لنسائه.

اللينُ مع الزَّوجة

قال جابرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَكانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا سَهْلًا، إِذا هَوِيَتِ الشَّيْءَ -يعني عائشة- تابَعَها عَلَيْهِ. رواه مسلم.

ومؤسفٌ حالُ الرِّجالِ مع النساءِ في هذه العصورِ، فليس من الزَّوج إلا المعاندةُ والمشاكسةُ والمخالفةُ، بسببٍ وبغيرِ سببٍ!!

حثُّ الزوجةِ على الطاعةِ:

فعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنها قالَتْ: «كانَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إذا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحيا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ». رواه البخاري ومسلم.

وعنها رَضِيَ اللهُ عَنها قالَتْ: كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذا أَوْتَرَ قالَ: «قُومي، فَأَوْتِري يا عائِشَةُ». رواه البخاري ومسلم.

وَعْظُ الزَّوجَةِ وحثُّها على الصَّدَقَةِ

فعَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنها أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قالَ لَها: «يا عائِشَةُ اسْتَتِري مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّها تَسُدُّ مِنَ الجائِعِ مَسَدَّها مِنَ الشَّبْعانِ». رواه أحمد، وحسنه الألباني.

وعندما ذبحَ أهلُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وسلم شاةً، سأل النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «ما بَقيَ مِنْها ؟».

قالت عائشة: يا رسولَ اللهِ ما بَقيَ إِلَّا كَتِفُها. [أي: إنَّهُمْ تصدَّقُوا بالشَّاةِ ولم يبْقَ منها إلا الكتِفُ].

فقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّها قَدْ بَقيَ، إِلَّا كَتِفَها» رواه أحمد، وصححه الأرناؤوط.

أَيْ: ما تَصَدَّقْت بِهِ فَهُوَ باقٍ، وَما بَقيَ عِنْدَك فَهُوَ غَيْرُ باقٍ، إِشارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل: ٩٦].

نهيُه نساءَه عن المنكرِ، فمن ذلك:

عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنها قالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَفي البَيْتِ قِرامٌ فيهِ صُوَرٌ [القِرام هو: السِّترُ] فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ، ثُمَّ تَناوَلَ السِّتْرَ، فَهَتَكَهُ، وَقالَ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذابًا يَوْمَ القيامَةِ الَّذينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ». رواه البخاري.

وهذا إنكارٌ منه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بالفعْلِ والقَولِ.

النهي عن الغيبة

قالَتْ عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسانًا. [أَيْ: فَعَلْت مِثْلَ فِعْلِهِ تنقيصًا لَهُ] فَقالَ: «ما أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسانًا وَأَنَّ لي كَذا وَكَذا». رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني.

قالَ النَّوَويُّ: «وَمِن الغيبَةِ المُحَرَّمَةِ: المُحاكاةُ، بِأَنْ يَمْشيَ مُتَعارِجًا، أَوْ مُطَأْطِئَ رَأْسِهِ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِن الهَيْئاتِ»

وعنها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَسْبُكَ مِنْ صَفيَّةَ كَذا وَكَذا - تَعْني: قَصيرَةً.

فَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِماءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ». رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني.

إحسانُ الظَّنِّ بالزَّوجةِ

عَنْ جابِرِ بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: نَهَى رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا، يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَراتِهِمْ. رواه مسلم.

وَمَعْنَى (يَتَخَوَّنُهُمْ): يَظُنّ خيانَتَهمْ، وَيَكْشِفُ أَسْتارَهمْ، وَيَكْشِفُ هَلْ خانُوا أَمْ لا؟

وهذا أدبٌ جَمٌّ من الرَّجل لامرأتِهِ، يحملها على الأمانةِ والثقةِ بالنفسِ وصيانته حاضرًا وغائبًا.



١ ما الهديُ النبويُّ لمن عنده أكثرُ من زوجةٍ في زيارتهن؟

....

....

....

٢ كيف تردُّ على من يدَّعي أن كثرةَ أزواجِ النبي مطعنٌ في نبوتهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

....

....

....

٣ بَيِّن وجوهَ الإحسانِ التي تُحفَظُ للزوجةِ الأولى إذا تقدَّم بها العُمْرُ.

....

....

....

٤ اكتب مختصرًا في هَديِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع زوجاتهِ.

....

....

....

كيف تعامَلَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع المشاكلِ التي وقَعت في بيتهِ؟

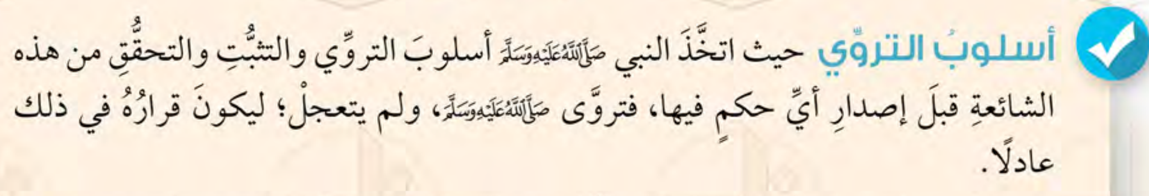
لقد مرَّتْ ببيتِ النُّبُوَّةِ مُشكلاتٌ عَصيبةٌ، كحادثةِ الإفكِ، وقصةِ المُطالبةِ بالنفقةِ.

وسنذكُرُ بعضَ هذه الحوادثِ، وننظرُ كيفَ تعامَلَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معها.

قصةُ الإفكِ: تلك المِحْنةُ العظيمةُ التي عرضتْ لأُمِّ المؤمنينَ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وحَدَثَ فيها من البلاءِ ما حَدَثَ، حيث اتُّهمت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في عِرضها حتى برَّأها الله من فوقِ سبعِ سماواتٍ، وأنزل اللهُ تعالى في براءتها عشرَ آياتٍ تُتلى إلى يومِ القيامةِ، تكريمًا وتبرئةً لها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حتى سُمِّيت حادثةَ الإفكِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾..الآيات [النور: ١١-٢٠].

فوائدُ تلك القصةِ

في حديثِ الإفكِ فوائدُ عِدَّةٌ في مَنهجِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التعامُلِ مع زوجتِهِ، منها:



أسلوبُ التروّي حيث اتخَّذَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسلوبَ التروِّي والتثبُّتِ والتحقُّقِ من هذه الشائعةِ قبلَ إصدارِ أيِّ حكمٍ فيها، فتروَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يتعجلْ؛ ليكونَ قرارُهُ في ذلك عادلًا.

فقد مَضَى على حادثةِ الإفكِ شهرٌ كاملٌ، وهو لم يفاتِح عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الموضوعِ، بل جعل يتروَّى، ويسألُ، ويتحقَّقُ من الأمرِ.

تغييرُ المعاملةِ فإنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غيَّر أسلوبَه في التعامُلِ مع زوجتِهِ، فلم يعُد يجلِسُ عندها، ولم تَعُدْ ترى منه اللطفَ الذي كانت تراه منه قبل ذلك في حالة المرض.

جمعُ الآراءِ والاستشارةِ

فإنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذَ يتحرَّى، ويسألُ بسرِّيَّةٍ تامَّةٍ عن أخلاقِ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وسلوكِها، فسأل أسامةَ بنَ زيدٍ وعليَّ بن أبي طالبٍ وخادمتَها بريرةَ وزينبَ بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.



تحمُّل عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد ظهور براءتها

فقد احتملَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قد يصدُر منها على سبيلِ الغَضَبِ، وذلك في قولها: «فَقالَتْ لي أُمِّي: قُومي إِلَى رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ: لا واللهِ لا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ».

قال النووي: «بَراءَة عائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ الإِفْك هيَ بَراءَة قَطْعيَّة بِنَصِّ القُرْآن العَزيز، فَلَوْ تَشَكَّكَ فيها إِنْسان -والعياذ بِاللهِ- صارَ كافِرًا مُرْتَدًّا بِإِجْماعٍ».



ومن المُشكلاتِ التي تعرَّض لها بيتُ النبوَّةِ ما حصلَ من نسائهِ من المطالبةِ بزيادةِ النفقةِ

حيث طالب نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزيادة النفقة ولم يكن عنده ما يعطيهن، وألححن في ذلك، فغضب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ذلك، وحلف أن يعتزلهن شهرًا.

فهذه القصةُ تُبيِّنُ كيفَ كانَ تعامُلُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع المُشكلاتِ الاقتصاديَّةِ التي تنشأ داخلَ الأسرة بسبب المُطالبة بزيادة النفقاتِ، حتى نزلت عليه هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

فَبَدَأَ بِعائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقالَ: «يا عائِشَةُ، إِنِّي أُريدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لا تَعْجَلي فيهِ حَتَّى تَسْتَشيري أَبَوَيْكِ».

قالَتْ: وَما هُوَ يا رسولَ اللهِ، فَتَلا عَلَيْها الآيَةَ. قالَتْ: أَفيكَ يا رسولَ اللهِ أَسْتَشيرُ أَبَوَيَّ؟! بَلْ أَخْتارُ اللهَ وَرسولَهُ والدَّارَ الآخِرَة، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسائِكَ بِالَّذي قُلْتُ.

قالَ: «لا تَسْأَلُني امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُها، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْني مُعَنِّتًا وَلا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَني مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا».

ثُمَّ خَيَّرَ نِساءَهُ فَقُلْنَ مِثْلَ ما قالَتْ عائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ. رواه مسلم.

المقطع للاطلاع فقط

من أبرز ما يستفادُ من تلك القصةِ: مراعاةُ الزوجة حالَ زوجِها، فإنها تنتقل أحيانًا من بيت غِنًى وتدليلٍ إلى بيتِ زوجِها، الذي قد يكونُ قليلَ ذاتِ اليدِ، فيجبُ على الزوجةِ أن تُراعيَ الفارقَ، فلا تثقل عليه بالطَّلباتِ، التي قد تضطرُّه إلى طلبِ الرزقِ، ولو بالحرامِ.



١ كيف تستفيدُ من حادثة الإفكِ في حلِّ المشكلات الزوجيةِ؟

....

....

٢ ما حكمُ من شكَّك في براءةِ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا التي نزل بها القرآنُ؟

....

....

٣ ما الواجبُ على الزوجةِ حينما تتزوجُ رجلًا غيرَ ميسورِ الحالِ؟

....

....

تعاملُ النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مع أقاربِه
مع أبنائه وبناته

فإن النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ أبرَّ الناسِ بأهلِه، وأشدَّهُم صِلةً لذَويه، ويتجلَّى ذلك في تعامُلِهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مع أولادِه؛ وما يبذُله لهم من الرِّعايةِ، وحُسنِ الإعالةِ.

وقد رُزِقَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عددًا من البنين والبناتِ:

فمن البنين ثلاثةٌ، وهم: القاسمُ، وعبدُ الله، وإبراهيمُ. **[وأما الطَّيِّبُ، والطَّاهِرُ؛ فالصَّحيحُ أنهما لَقَبانِ لعبدِ اللهِ]**.

وهؤلاء البنونَ وافَتْهُمُ المَنِيَّةُ وهم في سنِّ الطفولةِ.

وأما البناتُ؛ فرزَقَهُ اللهُ أربعَ بناتٍ؛ هن: زينبُ، ورُقَيَّةُ، وأمُّ كُلثومٍ، وفاطمةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ، وهؤلاءِ البناتُ من أمٍّ واحدةٍ، وهي خديجةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

حبُّه ورفقُهُ ببناته

وقد اشتهر جدًّا حبُّ رسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبناته، وخاصَّة أصغرهن فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

فعن عائشةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت :كان أزواجُ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنده لم يغادرْ منهن واحدةٌ، فأقبلت فاطمةُ تمشي ما تخطئ مِشيتُها مِشْيةَ رسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا، فلما رآها رحَّبَ بها، فقال: مَرحَبًا بابنتي، ثم أجلسَها يمينَه أو عن شماله. أخرجه مسلم.



ففي هذا الحديثِ فائدتان نفيستانِ:



١. **مكانةُ فاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من النبيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ وشدةُ حُبِّه لها.**

٢. **احتفاؤُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها إذا لقيَها.**

فأين هذه المشاعِرُ الرَّقيقةُ من أولئك القُساةِ، الذين يظنُّون أن العُبوسَ والتجهُّم من علاماتِ الرُّجولةِ والقوامةِ، مع البناتِ خاصَّةً؟!



كما كان يرشدُهُنَّ إلى الأفضل في أمور معاشهن ومعادِهنَّ:

فعَنْ عَليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شَكَتْ ما تَلْقَى في يَدِها مِنَ الرَّحَى، فَأَتَتِ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خادِمًا [أَيْ: جاريَة تَخْدُمها] فَقالَ: **أَلا أَدُلُّكُما عَلَى ما هُوَ خَيْرٌ لَكُما مِنْ خادِمٍ؟ «إذا أَوَيْتُما إِلَى فِراشِكُما، أَوْ أَخَذْتُما مَضاجِعَكُما، فَكَبِّرا أَرْبَعًا وَثَلاثينَ، وَسَبِّحا ثَلاثًا وَثَلاثينَ، واحْمَدا ثَلاثًا وَثَلاثينَ، فَهَذا خَيْرٌ لَكُما مِنْ خادِمٍ»**. رواه البخاري ومسلم.



التحذيرُ من عذابِ الآخرةِ

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يا فاطِمَةُ أَنْقِذي نَفْسَكِ مِنْ النَّارِ، فَإِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا»**. رواه البخاري ومسلم.

ولفظ البخاري: **«يا فاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَليني ما شِئْتِ مِنْ مالي؛ لا أُغْني عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا»**.

قال النووي: «ومَعْناهُ: لا تَتَّكِلي عَلَى قَرابَتي؛ فَإِنِّي لا أَقْدِر عَلَى دَفْع مَكْرُوه يُريدهُ اللهُ تَعالَى بِكِ».

مع أحفاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمانيةٌ من الأحفادِ، وهم:

- الحسن بن علي: وكان أشبهَ الناس برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الابنُ الأولُ لعليٍّ وفاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- الحسينُ بن علي: الابنُ الثاني لعلي وفاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- مُحَسِّنُ بن علي بن أبي طالب: وُلِدَ بعدَ الحسينِ، وتُوُفِّيَ صغيرًا.
- أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب: وُلِدَتْ قبلَ وفاةِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- زينبُ بنتُ علي بن أبي طالب: وُلِدَتْ في حياةِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- عبد الله بن عثمان بن عفان: ابنُ رقيةَ بنتِ الرسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- أُمامةُ بنتُ أبي العاص: وهي من زينبَ بنتِ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- عليُّ بن أبي العاص: وهو ابن زينب، تُوُفِّيَ وقد ناهز الحُلُمَ.

ولقد كانَتْ مُعامَلتُه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مع أحفادِهِ مليئةً بالعَطفِ والشَّفَقَةِ والرَّحمةِ، فقد كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نموذجًا فريدًا للأبوَّةِ الكريمةِ.

وقد حفل تعاملُه مع أحفادِهِ بالعَديدِ من المظاهِرِ الإنسانيَّةِ الكريمةِ الرَّحيمةِ، ما كان شرعًا بعد ذلك لأمته.

وتلك جملةٌ من الأحكامِ الشرعيةِ التي فعلها النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أحفاده:

التأذينُ في الأذنِ اليمنى: فكان إذا وُلد له مَولودٌ أذَّنَ في أُذُنِه اليُمْنى؛ ليَكُونَ أولَ ما يَطرُقُ سمعَهُ في الدُّنيا تمجيدُ الله وتعظيمُه.

فعَنْ أَبي رافِعٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قالَ: رَأَيْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَّنَ في أُذُنِ الحَسَنِ بْنِ عَليٍّ، حينَ وَلَدَتْهُ فاطِمَةُ، بِالصَّلاةِ. رواه أبو داود والترمذي، وصححه.

قال ابنُ القيم: «وسرُّ التأذين - والله أعلم - أن يكون أولَ ما يقرَعُ سمعَ الإنسانِ كلماتُه المتضمِّنَةُ لكبرياءِ الربِّ وعظمتِه، والشَّهادةُ التي أول ما يُدْخَلُ بها في الإسلامِ».

التَّحْنيكُ: وهو أَنْ يَمْضُغَ التَّمْرَ أَوْ نَحْوه، ثُمَّ يُدَلِّكَ بِهِ حَنَكُ الصَّغير، وَلَوْ حُنِّك بِغَيْر التمرِ؛ حَصَلَ التَّحْنيك، وَلَكِنَّ التَّمْر أَفْضَل.

فعن عائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيانِ، فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ، وَيُحَنِّكُهُمْ. رواه مسلم.

التحنيكُ في العلمِ الحديثِ: وقد جاء العلمُ الحديثُ ليبيِّن أنَّ الطفلَ يحتاجُ إلى سكر الجلوكوز، وقد يتعرَّض بسبب نقصِهِ لآفات كبيرة، وأنَّ التمرَ خيرُ مصدرٍ لهذا.

العَقيقةُ: وهي الذبيحةُ التي تُذْبَحُ للمولودِ بعد ولادتِه، وتكونُ عن الغلامِ شاتان، وعن الجاريةِ شاةٌ.

وقد كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعُقُّ عنهم: فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: عَقَّ رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الحَسَنِ، والحُسَيْنِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا بِكَبْشَيْنِ، كَبْشَيْنِ. رواه النسائي، وصححه الألباني.

وتكون في اليوم السابعِ، فعن عائشةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالتْ: عقَّ رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ يَوْمَ السَّابعِ، وَسَمَّاهُما. رواه ابن حبان، وصححه الحافظ ابن حجر.

التَّسميَةُ: كان صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمِّي مولودَه يومَ ولادتِهِ كما قال: «وُلِد لي الليلة غلامٌ فسميته باسم أبي إبراهيم». رواه مسلم، ويسمى في اليومِ السَّابعِ أيضا.

وكان يختارُ لهم الأسماءَ الحسَنَةَ: فسمَّى أبناءَ علي: بالحسن، والحسين، ومُحَسِّن.

فعن عَليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: لَمَّا وُلِدَ الحَسَنُ سَمَّيْتُهُ حَرْبًا، فَجاءَ رسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: «أَرُوني ابْني ما سَمَّيْتُمُوهُ؟» قُلْتُ: حَرْبًا.

قالَ: «بَلْ هُوَ حَسَنٌ»، وهكذا قال في حُسين ومحسِّن. رواه أحمد، وصححه ابن حجر.

وفي هذا الحديث: أن من حَقِّ الولدِ على والده، أن يختار له اسمًا طيِّبًا.

حلقُ رأسِ الصَّبي والتصدُّقُ بوزنِه فضةً: عَنْ أَبي رافِعٍ مَوْلَى رسولِ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الحَسَنَ بْنَ عَليٍّ لَمَّا وُلِدَ قال النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: احْلِقي شَعْرَ رَأْسِهِ، ثُمَّ تَصَدَّقي بِوَزْنِهِ مِنَ الوَرِقِ [أي: الفضة] في سَبيلِ اللهِ. رواه أحمد، وحسنه الألباني.

وعن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسولَ الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِرَأْسِ الحَسَنِ والحُسَيْنِ يَوْمَ سابِعِهِما أَنْ يُحْلَقَ، وَيُتَصَدَّقَ بِوَزْنِهِ فِضَّةً. رواه البزار، وحسنه الهيثمي.

كما كان النبيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يديم رعايتهم إذا ما تجاوزوا تلك المراحل، ومن ذلك:

اصطحابهم إلى المسجدِ

قال أبو بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ رسولَ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنْبَرِ، والحَسَنُ بْنُ عَليٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى، وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْني هَذا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمينَ». رواه البخاري.

حملُ بعضِ الأحفادِ أثناءَ الصلاةِ

عَنْ أَبي قَتادَةَ الأَنْصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: رَأَيْتُ النَّبيَّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَؤُمُّ النَّاسَ، وَأُمامَةُ بِنْتُ أَبي العاصِ، وَهيَ ابْنَةُ زَيْنَبَ بِنْتِ النَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عاتِقِهِ، فَإِذا رَكَعَ وَضَعَها، وَإِذا رَفَعَ مِنَ السُّجُودِ أَعادَها. رواه البخاري ومسلم.

تربيتُهم منذ الصِّغر على تركِ المُحرَّمات

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَها في فيهِ، فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كِخْ كِخْ**»؛ لِيَطْرَحَها، ثُمَّ قالَ: «**أَما شَعَرْتَ أَنَّا لا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ**».

رواه البخاري ومسلم.

(كِخْ كِخْ): هيَ كَلِمَةٌ يُزْجَرُ بِها الصِّبْيانُ عَنِ المُسْتَقْذَرات، فَيُقال لَهُ: (كِخْ) أَيِ: اتْرُكْهُ.

وَفي الحَديث: تَأْديبُهُمْ بِما يَنْفَعُهُمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ وَمِنْ تَناوُلِ المُحَرَّماتِ، وَإِنْ كانُوا غَيْرَ مُكَلَّفينَ لِيَتَدَرَّبُوا بِذَلِكَ .

نشاط

١ بَيِّن منزلةَ فاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وماذا تستفيدُ من ذلك؟

....

٢ اذكر الأحكامَ الشرعيةَ الخاصةَ بالمولودِ، مستدلًّا لكلِّ حكم بدليلٍ من السنةِ.

....

٣ ما أبرزُ الآدابِ الشرعيةِ التي استفدتها من الأحكام الخاصةِ بالمولودِ؟

....

٤ اكتب مختصرًا في هَدْي النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أحفادِهِ.

....

تعامُلُ النبيِّ ﷺ مع جيرانه

كان عليه الصلاة والسلام نِعْمَ الجارُ قولًا وفعلًا، فأما في مكةَ فكان له جيران على عكس جيرانه في المدينة، فقد كان جيرانه في مكة يؤذونه ويسبُّونه.

قالَ ابْنُ إسْحاقَ: «فَكانَ أَحَدُهُمْ يَطْرَحُ عَلَيْهِ ﷺ رَحِمَ الشَّاةِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَقِفُ بِهِ عَلَى بابِهِ ثُمّ يَقُولُ: «يا بَني عَبْدِ مَنافٍ، أَيّ جِوارٍ هَذا!!»».

تعظيم حق الجارِ في الإسلامِ

حثَّ النبيُّ ﷺ عَلَى احْتِرامِ الجِوارِ، فعَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها عن النَّبيِّ ﷺ أنه قالَ: «ما زالَ يُوصيني جِبْريلُ بِالجارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ». رواه البخاري ومسلم.

وحتى في حجَّة الوَداعِ جعل يقولُ: «أُوصيكُمْ بِالجارِ»، حَتَّى أَكْثَرَ، فقيل: إنَّهُ لَيُوَرِّثُهُ. رواه الطبرانيُّ في الكبيرِ، وصحَّحه الألباني.

وقد سئل عطاء الخُراسانيَّ، ما حَقُّ الجار عَلَى الجار؟

فقالَ: إذا اسْتَعانَكَ أَعَنْتَهُ، وَإذا اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإذا افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ -يعني بفضلِ مالك، وَإذا مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِذا أَصابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ، وَإِذا أَصابَتْهُ مُصيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَإِذا ماتَ اتَّبَعْتَ جِنازَتَهُ.

وَلا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِ بِالبِناءِ؛ فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلا تُؤْذِهِ بِقُتارِ -أي: رائحةِ- قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْها.

وَإِنِ اشْتَرَيْتَ فاكِهَةً فَأَهْدِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْها سِرًّا، وَلا يَخْرُجْ بِها وَلَدُكَ؛ لِيَغيظَ بِها وَلَدَهُ.



ومن حُقوقِ الجارِ

أَنْ يَبْدَأَ جارَهُ بِالسَّلامِ، وَيَتَجاوَزَ عَنْ زَلَّاتِهِ، وَيَغُضَّ بَصَرَهُ عَنْ مَحارِمِهِ، وَيَحْفَظَ عَلَيْهِ دارَهُ إِنْ غابَ، وَيَتَلَطَّفَ بِوَلَدِهِ، وَيُرْشِدَهُ إِلَى ما يَجْهَلُهُ مِنْ أَمْرِ دينِهِ وَدُنْياهُ.

تحريم أذية الجار، وتكون بالقول أو بالفعل

أما بالقول فأن يسمع منه ما يزعجه ويقلقه؛ كالذين يفتحون الراديو أو التليفزيون أو غيرهما مما يُسمع، فيزعج الجيران؛ حتى لو فتحه على كتاب الله، وهو مما يزعج الجيران بصوته؛ فإنه مُعتدٍ عليهم.

وأما بالفعل؛ فيكون بإلقاء القاذورات والفضلات ونحوه عند بابه، أو قريبا منه، والتضييق عليه عند مداخل بابه، أو ما أشبه ذلك مما يضره، كما أنه ليس حَقُّ الجِوارِ كَفَّ الأَذَى فَقَطْ، بَل احْتِمالُ الأَذَى، مع الرِّفْقِ، وَإِسْداءِ الخَيْرِ والمَعْرُوفِ.

قال الحسن: «لَيْسَ حُسْنُ الجِوارِ كَفَّ الأَذَى، وَلَكِنَّ حُسْنَ الجِوارِ احْتِمالُ الأَذَى».

والوصية بالجار تشمل المسلم وغيرَ المسلم

عَنْ مُجاهِدٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنهما ذُبِحَتْ لَهُ شاةٌ في أَهْلِهِ، فَلَمَّا جاءَ قالَ: أَهْدَيْتُمْ لِجارِنا اليَهُوديِّ، أَهْدَيْتُمْ لِجارِنا اليَهُوديِّ؟

سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «ما زالَ جِبْريلُ يُوصيني بِالجارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ».

رواه الترمذي، وصححه الألباني.

قال ابن حجر: «واسْم الجار يَشْمَل المُسْلِم والكافِر، والعابِد والفاسِق، والصَّديق والعَدُوّ، والغَريبَ، والبلديَّ، والنافعَ والضارَّ، والقريبَ والأجنبيَّ، والأقربَ دارًا والأبعدَ».

وما حدُّ الجار؟

اختلف العلماء في حدِّ الجارِ على أقوالٍ عديدةٍ، والأرجح: أن حدَّ الجوار يُرجعُ فيه إلى العُرْفِ؛ فما عُدَّ عُرفًا أنه جارٌ فهو جارٌ، قال ابن قدامة: «الجارُ هُوَ المُقارِبُ، وَيُرْجَعُ في ذَلِكَ إِلَى العُرْفِ».



قبولُ دعوةِ الجارِ

عَنْ أَنَس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ جارًا لِرسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فارِسيًّا كانَ طَيِّبَ المَرَقِ، فَصَنَعَ لِرسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جاءَ يَدْعُوهُ.فَقالَ: وَهَذِهِ؟ يعني عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقالَ: لا، فكرَّرَ عليه ثلاثًا، فقالَ في الثَّالِثَةِ: نَعَمْ، فَقاما يَتَدافَعانِ حَتَّى أَتَيا مَنْزِلَهُ. رواه مسلم.

قال أهلُ العلمِ: «وَلَعَلَّ الفارِسيّ إِنَّما لَمْ يَدْعُ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوَّلًا لِكَوْنِ الطَّعام كانَ قَليلًا، فَأَرادَ تَوْفيره عَلَى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

قال النوويُّ: «كَرِهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاخْتِصاصَ بِالطَّعامِ دُونها، وَهَذا مِنْ جَميلِ المُعاشَرَةِ، وَحُقُوقِ المُصاحَبَةِ، وَآداب المُجالَسَة المُؤَكَّدَة».



1. اكتب نبذةً عن حقوقِ الجارِ.

....

2. كيف تكونُ أذيةُ الجارِ؟

....

3. هل الإحسانُ إلى الجارِ خاصٌّ بالجارِ المسلمِ، مع الدليلِ، مبيِّنًا حَدَّ الجارِ؟

....

تعامُله ﷺ مع الخَدَم

ضربَ النبيُّ ﷺ أروعَ الأمثال في حُسنِ التعامُل مع الخدَم، لقد كانتْ معاملةُ رسولِنا ﷺ لمن يخدِمُه معاملةَ الوالدِ الشفُوقِ لولدِه، والأخِ الرحيمِ لأخيهِ.

فكان يأمُرُ مَنْ عندَه خَدَمٌ أن يُطعِمَهُم من الطعام الذي يأكلُهُ، ويُلْبِسَهُم مما يلبَسُ، فقد قال ﷺ: «**إِخْوانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمْ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلا تُكَلِّفُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ؛ فَأَعينُوهُمْ**». رواه البخاري ومسلم.

(خَوَلُكُمْ) الخَوَلُ: هُم الخَدَمُ، سُمُّوا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ يَتَخَوَّلُونَ الأُمُورَ أَيْ: يُصْلِحُونَهَا.

عيادةُ الخادمِ ولو لم يكن مسلِمًا

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قالَ: كانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقالَ لَهُ: «**أَسْلِمْ**».

فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقالَ: لَهُ أَطِعْ أَبا القاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ.

فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ**». رواه البخاري.

الدُّعاءُ للخادم

عَنْ أَنَسِ بن مالك رضي الله عنه قالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنا وَما هُوَ إِلَّا أَنا وَأُمِّي وَأُمُّ حَرام خالَتِي، فَقالَ: «**قُومُوا فَلِأُصَلِّيَ بِكُمْ**» -في غَيْرِ وَقْتِ صَلاةٍ-، فَصَلَّى بِنا، ثُمَّ دَعا لَنا أَهْلَ البَيْتِ بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيا والآخِرَةِ.

فَقالَتْ أُمِّي: يا رسولَ اللهِ، خُوَيْدِمُكَ، ادْعُ اللهَ لَهُ.

قالَ: فَدَعا لي بِكُلِّ خَيْرٍ، وَكانَ في آخِرِ ما دَعا لي بِهِ أَنْ قالَ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبارِكْ لَهُ فيهِ**».

قال أنس: فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الأَنْصارِ مالًا، وَحَدَّثَتْني ابْنَتي أُمَيْنَةُ أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبي -أي: من ولده دون الأحفاد- بِضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ. رواه البخاري ومسلم.

تفقُّدُهم والسُّؤالُ عن حاجاتهم

وأخرج أحمد عَنْ خادِمٍ لِلنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ: كانَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِلْخادِمِ: «**أَلَكَ حاجَةٌ؟**». والحديث صححه الألباني.

عدمُ الغَضَبِ عليهم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، فَأَرْسَلَني يَوْمًا لِحاجَةٍ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيانٍ، وَهُمْ يَلْعَبُونَ في السُّوقِ، فَإِذا رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَبَضَ بِقَفايَ مِنْ وَرائي.

قالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقالَ: «**يا أُنَيْسُ، أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ ؟**».

قالَ: قُلْتُ: نَعَمْ أَنا أَذْهَبُ يا رسولَ اللهِ. رواه مسلم.

التسامُحُ معهم

عَنْ أَنَسِ بن مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَدِمَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدينَةَ لَيْسَ لَهُ خادِمٌ، فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدي، فانْطَلَقَ بي إِلَى رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقالَ: يا رسولَ اللهِ، إِنَّ أَنَسًا غُلامٌ كَيِّسٌ؛ فَلْيَخْدُمْكَ.

قالَ أنسٌ: فَخَدَمْتُهُ في السَّفَرِ والحَضَرِ عَشْرَ سِنين، فَما قالَ لي أُفٍّ قطُّ، وما قالَ لي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذا هَكَذا، وَلا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذا هَكَذا؟ وفي رواية: وَلا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: لِمَ تَرَكْتَهُ؟. رواه البخاري ومسلم.

عشرُ سنواتٍ كاملةٌ ليستْ أيامًا، ولا شهورًا، إنه عُمُرٌ طويلٌ فيه تقلُّباتُ النفسِ، واضطرابُها، ومع هذا لم ينهَرْهُ، ولم يزجُرْه.

الدِّفاعُ عنهم رغمَ التَّقصيرِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: خَدَمْتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنينَ، فَما أَمَرَني بِأَمْرٍ، فَتَوانَيْتُ عَنْهُ، أَوْ ضَيَّعْتُهُ، فَلامَني.

فَإِنْ لامَني أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، إلا قالَ: «دَعُوهُ؛ فَلَوْ قُدِّرَ، أَوْ قالَ: لَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ كانَ». رواه أحمد، وصححه الألباني.

نشاط

١ ما التوجيهاتُ التي أرشد إليها النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تجاهَ الخَدَمِ ؟

....

٢ اذكر أوجهًا من تسامُح النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الخَدَمِ.

....

٣ هل تجوزُ عيادةُ غيرِ المسلمِ؟ استدلَّ لما تقولُ.

....

٤ اكتب مختصرًا في الآدابِ الشَّرعيةِ مع الخَدَمِ والعامِلين.

....

تعامله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أهلِ البلاءِ وأصحابِ العاهاتِ

كان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أرقِّ الناسِ في تعاملهِ مع أهلِ البلاءِ أو أصحابِ العاهات، وكان أشدَّ الناسِ مواساةً لهم.

حثُّهم على الصَّبرِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ قالَ: «**إِذا ابْتَلَيْتُ عَبْدي بِحَبيبَتَيْهِ، فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُما الجَنَّةَ**» رواه البخاري.

(بِحَبيبَتَيْهِ) أي: عينيه؛ لِأَنَّهُما أَحَبُّ أَعْضاء الإِنْسان إِلَيْهِ؛ لِما يَحْصُل لَهُ بِفَقْدِهِما مِنَ الأَسَف عَلَى فَوات رُؤْيَة ما يُريد رُؤْيَته مِنْ خَيْرٍ فَيُسَرُّ بِهِ، أَوْ شَرٍّ فَيَجْتَنِبُهُ.

الحِرصُ على مشاعرِهم

عنْ جابرِ بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْطَلِقُوا بِنا إِلَى البَصيرِ الذي في بني واقِفٍ نَعُودُهُ**». وَكانَ رَجُلًا أَعْمَى. رواه البيهقي، وصححه الألباني.

فاستعمل النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفظًا لطيفًا لا يجرَحُ مشاعِرَهُ، على ما فيه من بثِّ روحِ التفاؤُلِ والأملِ.

زيارتُهم وإجابةُ طلباتِهم

ففي البخاري عَنْ مَحْمُود بْن الرَّبيعِ الأَنْصاريِّ أَنَّ عِتْبانَ بْنَ مالِك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: يا رسولَ اللهِ، أَنا رَجُلٌ ضَريرُ البَصَرِ، وَأَنا أُصَلِّي لِقَوْمي، فَإِذا كانت الأَمْطارُ سالَ الوادي الَّذي بَيْني وَبَيْنَهُمْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتيَ مَسْجِدَهُمْ، فَأُصَلِّيَ بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يا رسولَ اللهِ أَنَّكَ تَأْتيني، فَتُصَلِّيَ في بَيْتي، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلَّى. فَقالَ لَهُ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَأَفْعَلُ إِنْ شاءَ اللهُ**».

قالَ عِتْبانُ: فَغَدا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبو بَكْرٍ حينَ ارْتَفَعَ النَّهارُ.

فاسْتَأْذَنَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ البَيْتَ، ثُمَّ قالَ: «**أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟**».

قالَ: فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى ناحيَةٍ مِنَ البَيْتِ، فَقامَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ، فَقُمْنا، فَصَفَّنا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ.

حثُّ النبيِّ ﷺ أُمَّته على الاتِّعاظِ بحالِهم، وسؤالِ الله العافيةَ مما ابتلاهم

عن عُمَرَ بن الخطابِ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ رَأَى صاحِبَ بَلاءٍ، فَقالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي عافاني مِمَّا ابْتَلاكَ بِهِ، وَفَضَّلَني عَلَى كَثيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضيلًا؛ إِلَّا عُوفيَ مِنْ ذَلِكَ البَلاءِ ما عاشَ». رواه الترمذي وحسَّنه الألباني.

قال العلماءُ: «ينبغي أن يقولَ هذا الذكرَ سِرًّا بحيثُ يُسْمِعُ نفسَه، ولا يُسْمِعُه المُبتلَى».



١ البصر نعمة عظيمة، كيف تستفيد هذه الفائدة مما سبق؟

....

....

٢ اذكر مختصرًا في الأدَبِ النبويِّ مع أهْلِ البلاءِ.

....

....

٣ ما المشروعُ عندَ رؤيةِ أهلِ البلاءِ، وعلى أي وَجهٍ يكونُ؟

....

....

تعامُلُ النبيِّ ﷺ مع الفقراءِ

مظاهر شفقة النبي ﷺ ورحمته كثيرة، وتتجلى شفقته ورحمته في تعامله مع الفقراء، ومن ذلك:

تفقُّدُهم والسؤالُ عنهم

عن أبي رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تَقُمُّ المسجد -أي: تكنسه- ففقدها رسول الله ﷺ، فسأل عنها فقالوا: ماتت. قال: أفلا كنتم آذنتموني، أي: أعلمتموني.

قال: فكأنهم صغَّروا أمرها، فقال: دلوني على قبرها، فدلوه فصلى عليها.

ثم قال: «**إن هذه القبور مملوءةٌ ظلمةً على أهلها، وإن الله عز وجل ينوِّرُها لهم بصلاتي عليهم**». أخرجه مسلم.

قضاءُ حاجةِ المحتاجِ منهم

عَنْ أَسْماءَ بِنْتِ أَبي بَكْرٍ رضي الله عنهما قالَتْ: تَزَوَّجَني الزُّبَيْرُ وَما لَهُ في الأَرْضِ مِنْ مالٍ، وَلا مَمْلُوكٍ، وَلا شَيْءٍ غَيْرُ ناضِحٍ، وَغَيْرُ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ، وَأَسْتَقي الماءَ .. فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ سياسَةِ الفَرَسِ كُنْتُ أَحْتَشُّ لَهُ، وَأَقومُ عَلَيْهِ، وَأَسُوسُهُ.

قالَ: ثُمَّ جاءَ النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ، فَأَعْطاها خادِمًا [أي: جاريةً] قالَتْ: كَفَتْني سياسَةَ الفَرَسِ، فَأَلْقَتْ عَنِّي مَؤُنَتَهُ. رواه البخاري ومسلم.

احترامُهُم وتقديرُهُم

ومن صُوَرِ ذلك: نهيُه عن إطعامِهم من الطعام الذي لا يرغَبُه الناس.

عنْ عائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أُهْديَ إِلَيْهِ ضَبٌّ، فَلَمْ يَأْكُلْهُ، قالَتْ عائِشَةُ رضي الله عنها: فَقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، أَلَا أُطْعِمُهُ المَساكينَ؟

فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لا تُطْعِمُوهُمْ مِمَّا لا تَأْكُلُونَ**». رواه أحمد، وحسَّنه الألباني.

وفي هذا تطبيقٌ لأمرِ اللهِ تعالى في قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

ومن ذلك: نهيُهُ عن تجاهُلِهم في الولائِمِ.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «شَرُّ الطَّعامِ طَعامُ الوَليمَةِ، يُدْعَى لَها الأَغْنِياءُ، وَيُتْرَكُ الفُقَراءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرسولَهُ». رواه البخاري ومسلم، وله حكمُ الرَّفعِ، وقد صرَّح مسلمٌ برفعِهِ في إحدى رواياته.

موقفٌ لأحدِ السلفِ

عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ: أَنَّ الرَّبِيْعَ بن خُثَيْم أَخَذَ يُطْعِمُ مُصابًا [أي: في عقله] خَبِيْصًا [وهي نوعٌ من أجودِ أنواعِ الحلوى]، فَقيْلَ لَهُ: ما يُدْرِيْهِ ما أَكَلَ؟ فقالَ: «لَكِنَّ اللهَ يَدْري!».

مجالستُهمُ والقُرْبُ منهم وعدمُ التكبُّرِ عليهم

فعن عُثْمان بْن اليَمانِ قالَ: لَمَّا كَثُرَتِ المُهاجِرُونَ بِالمَدينَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ دارٌ وَلا مَأْوًى أَنْزَلَهُمْ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَسْجِدَ، وَسَمَّاهُمْ: أَصْحابَ الصُّفَّةِ، فَكانَ يُجالِسُهُمْ وَيَأْنَسُ بِهِمْ. أخرجه البيهقي في السنن.

وفي هذه المجالسة تسلية لهم ومؤانسة، وفيها امتثال لأمر الله تعالى في قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[الكهف: ٢٨].

تقديمُه حاجةَ الفُقراءِ على حاجةِ أهلِ بيته

فلما طلب منه علي بن أبي طالب وابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خادما قال: «لا أُعْطيكُمْ وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَلَوَّى بُطُونُهُمْ مِنْ الجُوعِ». رواه أحمد، وصححه أحمد شاكر.

نشاط

١ على القائدِ أن يكونَ على عِلمٍ بمن دونه وأحوالهم، من خلالِ ما درست بيِّن كيف ذلك؟

....

....

....

٢ ما التوجيهُ القرآنيُّ في إطعامِ الفقيرِ، وكيف كان السَّلفُ في ذلك؟

....

....

....

٣ من خلال دراستك لهذا الباب، كيف كانت شفقة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعامله مع الفقراء؟

....

....

....

تعامُل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الأغنياء

الأغنياءُ والتجار طبقة مهمةٌ من طبقاتِ المجتمع، ولهم دَوْرُهم الفعَّال فيه، فالمالُ هو شريانُ الحياة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾[النساء: ٥].
(أي: إنه لا يحصل قيامُكم، ولا معاشُكم إلا بهذا المال).

والنبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد اتَّبَعه الأغنياءُ والفقراءُ، وقد كان من الصحابةِ كثيرٌ من الأغنياءِ كأبي بكرٍ، وعبد الرحمن بن عوفٍ، وعثمان بن عفان، وسعد بن الربيع، وأبي طلحة، وغيرهم كثير، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

شهادتُه بفضلِ ذوي الفضلِ من الأغنياءِ

قال النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ بَعَثَني إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَواساني بِنَفْسِهِ وَمالِهِ. . الحديث**». رواه البخاري.

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما نَفَعَني مالٌ قَطُّ ما نَفَعَني مالُ أَبي بَكْرٍ**». رواه الترمذي وابن ماجه، وصحَّحه الألباني.

إرشادُهم إلى حسنِ التصرُّف في أموالهم

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبي وَقَّاصٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قالَ: عادَني النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامَ حَجَّةِ الوَداعِ مِنْ مَرَضٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى المَوْتِ.

فَقُلْتُ: يا رسولَ اللهِ بَلَغَ بي من الوَجَعِ ما تَرَى، وَأَنا ذُو مالٍ، وَلا يَرِثُني إِلَّا ابْنَةٌ لي واحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مالي. قالَ: «**لا**».

قُلْتُ: فَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ. قالَ: «**لا**».

قُلْتُ: الثُّلُثُ. قالَ: «**الثُّلُثُ يا سَعْدُ، والثُّلُثُ كَثيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنياءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ بِنافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغي بِها وَجْهَ اللهِ إِلَّا آجَرَكَ اللهُ بِها، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُها في في امْرَأَتِكَ [أي: فَمِها]**». أخرجه البخاري ومسلم.

أمرُهم بالعَدْلِ في عَطاياهم لأولادِهم

عَنِ النُّعْمانِ بْنِ بَشيرٍ، أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَواحَةَ، سَأَلَتْ أَباهُ بَعْضَ المَوْهِبَةِ مِنْ مالِهِ لِابْنِها، فالتَوَى بِها سَنَةً ثُمَّ بَدا لَهُ، فَقالَتْ: لا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رسولَ اللهِ ﷺ عَلَى ما وَهَبْتَ لِابْني، فَأَخَذَ أَبي بِيَدي وَأَنا يَوْمَئِذٍ غُلامٌ، فَأَتَى رسولَ اللهِ ﷺ، فَقالَ: يا رسولَ اللهِ، إِنَّ أُمَّ هَذا بِنْتَ رَواحَةَ أَعْجَبَها أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذي وَهَبْتُ لِابْنِها، فَقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا بَشيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذا؟**» قالَ: نَعَمْ، فَقالَ: «**أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذا؟**» قالَ: لا، قالَ: «**فَلا تُشْهِدْني إِذًا، فَإِنِّي لا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ**» رواه البخاري ومسلم.

فلا بد من العدل بين الأولاد، فلا يجوز أن تهب هبةً لواحِدٍ دُونَ الآخرين.



والهِبَةُ غيرُ النَّفَقةِ

فالنفقةُ تكونُ بحسبِ الحاجةِ، والعَدْلُ فيها بينَ الأولادِ هو إعطاءُ كلٍّ واحدٍ ما يحتاجه، كأن يكونَ مريضًا يحتاجُ إلى علاجٍ، أو كان في التعليم الجامعيِّ، والآخرونَ في مَراحِلَ أخرى، فلا شكَّ أن النفقاتِ تختلفُ من هذا لذاك.

فالعَدلُ في ذلك هو إعطاءُ كلٍّ منهم ما يحتاجُهُ، ولو حَصَلت فُرُوقٌ.

إرشادُهم لإبقاءِ بعضِ مالهِم

ولذلك لما قالَ كَعْبُ بنُ مالِكٍ رضي الله عنه للرَّسولِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ تَوْبَتي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مالي؛ صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رسولِهِ ﷺ».

قالَ له: «**أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مالِكَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**». رواه البخاري.

إرشادُهم لإظهارِ نعْمَةِ اللهِ عليهِم

فمِن شُكْرِ النِّعْمَةِ إظهارُها، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

لذا كانَ النبيُّ ﷺ يحثُّ الأغنياءَ من أصحابِهِ على إظهارِ نعمةِ الله عليهم.

عَنْ مالك بن نضلةَ رضي الله عنه قالَ: رَآني رسولُ اللهِ ﷺ وَعَلَيَّ أَطْمارٌ، وهي الثيابُ الباليةُ.

وفي رواية: أَتَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ وَأَنا قَشِفُ الهَيْئَةِ.

فَقالَ: هَلْ لَكَ مالٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

قالَ: مِنْ أَيِّ المالِ؟

قُلْتُ: مِنْ كُلِّ المالِ قَدْ آتاني اللهُ عز وجل، مِن الإِبِلِ، والرَّقيقِ، والخَيْلِ، والغَنَمِ.

قالَ: «**إذا آتاكَ اللهُ مالًا فَلْيُرَ عَلَيْكَ**».

وفي رواية: «**فَلْتُرَ نِعَمُ اللهِ وَكَرامَتُهُ عَلَيْكَ**» رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وصححه الألباني.



١ بيِّنْ أهمِّيةَ المالِ في الإسلامِ.

....

٢ هل أولى النبيُّ ﷺ الأغنياءَ رعايةً خاصَّةً؟ وما فائدة ذلك؟

....

٣ كيف يكونُ العدلُ الواجبُ في الهِبةِ، وفي النفقةِ؟

....

تعامُلُ النبيّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مع غَيْرِ المسلمين

وضعَ الإسلام آدابًا وضوابطَ تقُومُ عليها العلاقَةُ مع الكفَّارِ، والتعامُلُ معهم، وهي آدابٌ وضَوابطُ مبنيةٌ على العدْلِ وعدمِ الظلمِ، كما قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

وعن صفوانَ بن سُلَيْم عن عدةٍ من أبناءِ أصحابِ رسولِ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن آبائهم عن رسولِ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «أَلا من ظَلَم معاهَدًا، أو انتقصَه حقَّه، أو كلَّفه فوقَ طاقتِهِ، أو أخذَ منه شيئًا بغيرِ طيبِ نفسٍ منه، فأنا حجيجُهُ يومَ القيامةِ» رواه أبو داود، وصححه الألباني.

وعن عبدِ الله بن عمرو رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا عن النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من قتل نفسًا معاهَدًا لم يَرِح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرةِ أربعين عامًا**» رواه البخاري.

دعوتُهم إلى اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ

استخدم رسولُ الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أساليبَ متعددةً مع الكافرين في دعوتهم للدخول في الإسلام، وشملت دعوته الدعوةَ باللسانِ، حيثُ أقامَ الأدلةَ القاطِعةَ على إرساله لهم، وكان يُرَغِّبُهُم في الإسلامِ ويبيِّن لهم محاسِنَه، ويعرِّفهم موافقةَ القرآنِ لما في الكتب السابقة قبل تحريفها.

فدعوةُ الكافر إلى اللهِ بحكمةٍ ورفقٍ، وتبليغُه حقيقةَ الإسلامِ من أعظمِ الإحسانِ إليه، وهي قُرْبةٌ إلى اللهِ، قال صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لعلي بن أبي طالب رَضِوَاللَّهُعَنْهُ لما بعثه إلى خيبر، وأمَرَه أن يدعو إلى الإسلام، قال: «**فواللهِ لأنْ يهديَ اللهُ بك رجلًا خيرٌ لك من حُمْرِ النَّعَم**» رواه البخاري ومسلم.

الحرصُ عليهم والشَّفقةُ عليهم من النارِ

عنْ أَنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان غُلامٌ يهوديٌّ يَخدُمُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمَرِضَ، فأتاهُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعُودُهُ، فقعدَ عندَ رأسِهِ، فقال لهُ: «أَسْلِمْ».

فنظرَ إلى أبيهِ وهوَ عندَهُ فقال: لهُ أَطِعْ أَبا القاسمِ، فأسْلَمَ.

فخرجَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهوَ يقولُ: «الحَمْدُ للهِ الذي أنقذَهُ منَ النارِ». رواه البخاري.

لذا لما قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين. قال: «إني لم أبعث لَعَّانًا، وإنما بُعِثْتُ رحمةً» أخرجه مسلم.

حُسْن الجُوارِ والتَّهادي

عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال: ذُبِحتْ شاةٌ لابن عمرٍو في أهله، فقال: أهديتم لجارِنا اليهوديِّ ؟، قالوا: لا، قال: ابعثوا إليه منها، فإني سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «ما زال جبريلُ يوصيني بالجار، حتى ظننتُ أنه سيورِّثه». أخرجه أبو داود والترمذي، وحسنه.

وقد قَبِل النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هدية المُقَوْقِس، وهدية كسرى، وقبل دعوة اليهودية التي وضعت السُّمَّ له في الشاة .

البَيْعُ والشِّراءُ منهم وإليهم

عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشترى طعامًا - ثلاثين صاعًا من شَعيرٍ- من يهوديٍّ إلى أجَلٍ، ورهنه دِرعًا من حديدٍ. رواه البخاري.

عيادةُ الكافرِ

كما تقدم في حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة الغلام اليهودي الذي أسلم.

الانتفاعُ بهم

أذِنَ الشرعُ في أن يتلقى المسْلمُ من غيرِ المسْلمِ ما ينفعُهُ في عُلومِ الطِّبِّ والزِّراعةِ وغيرها من علومٍ، فعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: واستأجرَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر رجلًا من بني الدِّيل، هاديًا خِرِّيتا [وهو الماهِرُ بالطُّرُقِ في السَّفرِ]، وهو على دينِ قُريشٍ، فدفعا إليه راحلتَيْهما، وواعَداه غارَ ثورٍ بعد ثلاثِ ليالٍ، فأتاهما براحلتيهما صُبحَ ثلاثٍ. رواه البخاري.

قال الشوكانيُّ: «الحديثُ فيه دليلٌ على جوازِ استئجارِ المسلمِ للكافرِ على هدايةِ الطريقِ».

وقد زارع رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهودَ خيبر على أن يعملوا ويزرعوها، ولهم شَطرُ ما يخرُجُ منها.

قال ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أعطى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ بالشَّطْرِ، فكان ذلك على عَهْدِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكرٍ، وصدرًا من خلافةِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. رواه البخاري

نشاط

١ اذكر ثلاثةَ نماذجَ من الهَدْيِ النَّبويِّ في التعامُلِ مع غيرِ المسلمين.

....

٢ ما الضَّابطُ في التعامُلِ مع غيرِ المسلمِ، وما حكمُ الاستدانةِ منهم؟

....

٣ هل يجوزُ الانتفاعُ بغيرِ المسلمِ؟ ستدلَّ لما تقولُ.

....

تعامُلُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع المسلمين الجُدُدِ

إن شفقةَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الناسِ جميعًا، ورغبتَهُ في دخولهم الإسلامَ، وثباتِهم عليه، لا تخفى على أحدٍ، حتى خاطبه ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى بقوله: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[الشعراء: ٣]، وبقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: ٦].

باخعٌ: أي: مهلكٌ نفسَك مما تحرصُ عليهم، وتحزنُ عليهم.

الفَرَحُ بإسلامِ مَن أسلَمَ

كما تقدَّم في قصةِ الغلامِ اليهوديِّ، حتى قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أَنْقَذَهُ بي مِنَ النَّارِ**»، وكما فرِح النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإسلامِ عكرمةَ بن أبي جهلٍ، وإسلام عدي بن حاتمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

تعليمُهُم أحكامَ الشَّريعةِ

عن أَبي مالِكٍ الأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبيهِ قالَ: كانَ الرَّجُلُ إذا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلاءِ الكَلِماتِ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، وارْحَمْني، واهْدِني، وَعافِني، وارْزُقْني**». رواه مسلم.

وعَنْ قَيْسِ بْنِ عاصِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ، فَأَمَرَهُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَغْتَسِلَ بِماءٍ وَسِدْرٍ. رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني.

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ ثُمامَةَ بْنَ أُثالٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَسْلَمَ، فَقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اذْهَبُوا بِهِ إِلَى حائِطِ بَني فُلانٍ، فَمُرُوهُ أَنْ يَغْتَسِلَ**». رواه أحمد، وصححه الألباني.

ففي الأثرين: دَليلٌ عَلَى مَشْرُوعيَّةِ الغُسْلِ لِمَنْ أَسْلَمَ، فَذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ إِلَى وُجُوبِهِ، وَذَهَبَ الأَكْثَرُونَ إِلَى الاسْتِحْبابِ .

قالَ الترمذي: «والعَمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ، يَسْتَحِبُّونَ لِلرَّجُلِ إِذا أَسْلَمَ أَنْ يَغْتَسِلَ وَيَغْسِلَ ثيابَهُ».

وعَنْ عُثَيْمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ جاءَ إِلَى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقالَ: قَدْ أَسْلَمْتُ.

فَقالَ لَهُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلْقِ عَنْكَ شَعْرَ الكُفْرِ، واخْتَتِنْ». رواه أبو داود، وحسنه الألباني.

وقوله: (أَلْقِ عَنْك شَعْر الكُفْر): لَيْسَ المُراد -واللهُ أَعْلَم- أَنَّ كُلّ مَنْ أَسْلَمَ يَحْلِق رَأْسه، حَتَّى يَلْزَم لَهُ حَلْق الرَّأْس كَما يَلْزَم الغُسْل، بَلْ إِضافَة الشَّعْر إِلَى الكُفْر يَدُلّ عَلَى حَلْق الشَّعْر الَّذي هُوَ عَلامَةٌ للكفَّارِ على كفرِهِم.

وفي الحديث: «دَليل عَلَى أَنَّ الاخْتِتان عَلَى مَنْ أَسْلَمَ واجِبٌ»

تقديمُ الدُّخولِ في الإسلامِ على ما سِواه

عن البَراءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أَتى النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالحَديدِ [وَهُوَ مَنْ غطَّى وَجْهَهُ بِآلَةِ الحَرْبِ]، فَقالَ: يا رسولَ اللهِ، أُقاتِلُ، أَوْ أُسْلِمُ ؟قالَ: «أَسْلِمْ، ثُمَّ قاتِلْ» فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قاتَلَ، فَقُتِلَ.

فَقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَمِلَ قَليلًا، وَأُجِرَ كَثيرًا». رواه البخاري.

إرسالُ مَن يعلِّمُهم أمرَ دينِهم

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتاهُ رِعْلٌ، وَذَكْوانُ، وَعُصَيَّةُ، وَبَنُو لَحْيانَ، فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا، واسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ، فَأَمَدَّهُم النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِينَ مِن الأَنْصارِ. رواه البخاري ومسلم.

تأليفُهم على الإسْلامِ ولو بالمالِ

عَنْ أَنَسِ بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: ما سُئِلَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الإِسْلامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطاهُ.

فَجاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ [أَيْ: كَثيرَة كَأَنَّها تَمْلأُ ما بَيْن جَبَلَيْنِ]، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقالَ: يا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطي عَطاءً، لا يَخْشَى الفاقَةَ. رواه مسلم.

تبشيرُهم بالثَّوابِ على ما عملوه قبل إسلامهم

عَنْ عروة بن الزبير أَنَّ حَكيمَ بْنَ حِزامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْتَقَ في الجاهِلِيَّةِ مِائَةَ رَقَبَةٍ، وتصدق بمِائَةِ بَعيرٍ، فَلَمَّا أَسْلَمَ تصدق بمِائَةِ بَعيرٍ، وَأَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ.

قال: «أَيْ رسولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِها في الجاهِلِيَّةِ، مِنْ صَدَقَةٍ، أَوْ عَتاقَةٍ، أَوْ صِلَةِ رَحِمٍ، أَفيها أَجْرٌ؟».

فَقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَسْلَمْتَ عَلَى ما أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ**». رواه البخاري ومسلم.

قال ابنُ رجب: «وهذا يدلُّ على أنَّ حسناتِ الكافرِ إذا أسلَمَ يُثابُ عليها».

أمْرُهم بتبليغِ مَنْ وراءَهم

عَنْ مالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَدِمْنا عَلَى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ، فَلَبِثْنا عِنْدَهُ نَحْوًا مِنْ عِشْرينَ لَيْلَةً، وكانَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحيمًا رَفيقًا، فَلَمَّا رَأى شَوْقَنا إِلَى أَهالينا، قالَ: «لَوْ رَجَعْتُمْ إِلَى بِلادِكُمْ؛ فَعَلَّمْتُمُوهُمْ، مُرُوهُمْ فَلْيُصَلُّوا صَلاةَ كَذا في حينِ كَذا، وَصَلاةَ كَذا في حينِ كَذا، وَإِذا حَضَرَتِ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ». رواه البخاري ومسلم.

نشاط

١ بيِّن كيف كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريصًا على دخولِ الناسِ في الإسلامِ؟

....

٢ ما حكمُ الاغتسالِ والاختتانِ لمَنْ أسلمَ جَديدًا؟

....

٣ اكتب مختصرًا في الهدْي النبوي في التعامُلِ مع المسلمين الجدد.

....

٤ ما حُكمُ ما عمله الكافرُ من أعْمالِ خيرٍ قبلَ الإسلامِ؟

....

تعامُل النبي ﷺ مع العُصاةِ والمذنبين

مجتمعُ الصحابة رضي الله عنهم مجتمعٌ عظيمٌ، فقد حقَّقوا التقوى في أعظم صُوَرِها، وكانوا يهابون المعاصيَ فيجتنبونها، ولو نظرنا في سيَرِهم؛ لوجدنا أنهم أقلُّ الخَلْقِ اقترافًا لكبائر الذنوب، وأبْعَدهم من الإصْرارِ على صغائرها.

ومع ذلك فلم يَخْلُ مجتمعُهم ممن استزلَّه الشَّيطانُ، وهوى النفس، فوقع في بعض الذنوب والمعاصي، خصوصًا أنهم كانوا حديثي عهد بجاهليةٍ.

ولكنَّهم كانوا سُرْعان ما يتوبون ويرجعون، ويُنيبون، فينبغي لنا أنْ نقفَ على منهج النبيِّ ﷺ في التعامُل مع هؤلاءِ العُصاة والمذنبين.

الرِّفْقُ بِهِم ورحمتُهُم

كان ﷺ رَفيقًا رَحيمًا بهم، ويُعامِلهم بمبدأِ الشَّفقةِ والرَّأفة، فعَنْ أَبي أُمامَةَ رضي الله عنه قالَ: إنَّ فَتًى شابًّا أَتَى النَّبيَّ ﷺ، فَقالَ: يا رسولَ اللهِ، ائْذَنْ لي بِالزِّنا. فَأَقْبَلَ القَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ. قالُوا: مَهْ مَهْ.

فَقالَ ﷺ: «ادْنُهْ». فَدَنا مِنْهُ قَريبًا.

قالَ: فَجَلَسَ. قالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟».

قالَ: لا واللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَكَ.

قالَ: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهاتِهِمْ». قالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟».

قالَ: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَكَ.

قالَ: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَناتِهِمْ». قالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟».

قالَ: لا واللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَكَ.

قالَ: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَواتِهِمْ». قالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟».

قالَ: لا واللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَكَ.

قالَ: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ». قالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخالَتِكَ؟».

قالَ: لا واللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَكَ.

قالَ: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخالاتِهِمْ».

قالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ». فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. رواه أحمد، وصححه الألباني.

عَدَمُ تَعْنيفِ العاصي عِنْدَ إقامةِ الحدِّ عَلَيْهِ

عن بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ بعد ذِكرِ قِصَّةِ ماعِزٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَجاءَت الغامِديَّةُ، فَقالَتْ: يا رسولَ اللهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ، فَطَهِّرْني، وَإِنَّهُ رَدَّها.

فَلَمَّا كانَ الغَدُ قالَتْ: يا رسولَ اللهِ، لِمَ تَرُدُّني؟! لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّني كَما رَدَدْتَ ماعِزًا، فَواللهِ إِنِّي لَحُبْلَى.

قالَ: «إِمَّا لا [أيْ: إذا أَبَيْت أَنْ تَسْتُري عَلَى نَفْسك، وَتَتُوبي وَتَرْجِعي عَنْ قَوْلك]، فاذْهَبي حَتَّى تَلِدي».

فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبيِّ في خِرْقَةٍ قالَتْ: هَذا قَدْ وَلَدْتُهُ.

قالَ: «اذْهَبي، فَأَرْضِعيهِ حَتَّى تَفْطِميه»، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبيِّ في يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ، فَقالَتْ: هَذا يا نَبيَّ اللهِ قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعامَ، فَدَفَعَ الصَّبيَّ إِلَى رَجُلٍ مِن المُسْلِمينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِها، فَحُفِرَ لَها إِلَى صَدْرِها، وَأَمَرَ النَّاسَ، فَرَجَمُوها.

فأقبلَ خالِدُ بْنُ الوَليدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَها فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خالِدٍ، فَسَبَّها، فَسَمِعَ نَبيُّ اللهِ ﷺ سَبَّهُ إيَّاها، فَقالَ: «مَهْلًا يا خالِدُ، فَوالَّذي نَفْسي بيَدِهِ لَقَدْ تابَتْ تَوْبَةً لَوْ تابَها صاحِبُ مَكْسٍ [وهو الضَّريبَةُ الَّتي يأخذُها الماكِسُ] لَغُفِرَ لَهُ».

ثُمَّ أَمَرَ بِها، فَصَلَّى عَلَيْها، وَدُفِنَتْ. رواه مسلم.

زاد في رواية: فَقالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْها يا نَبيَّ اللهِ، وَقَدْ زَنَتْ؟!

فَقالَ: «لقد تابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعينَ مِنْ أَهْلِ المَدينَةِ؛ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جادَتْ بِنَفْسِها لِلَّهِ تَعالَى؟!» رواه مسلم.

النهيُّ عن سبِّ العاصي ولعنِهِ

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: أُتِيَ النَّبيُّ ﷺ بِسَكْرانَ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ، فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بيَدِهِ، وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ، وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قالَ رَجُلٌ: ما لَهُ أَخْزاهُ اللهُ!!

فَقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطانِ عَلَى أَخيكُمْ». رواه البخاري.

ولأبي داود «وَلَكِنْ قُولُوا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ». وصحَّحه الألباني.

وفي الحديثِ: «مَنْعُ الدُّعاءِ عَلَى العاصي بِالإِبْعادِ عَنْ رَحْمَةِ الله كاللَّعْنِ».

وفي بعض ألفاظ الحديث السابق:

«لا تَلْعَنُوهُ، فَواللهِ ما عَلِمْتُ إِلَّا أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرسولَهُ». رواه البخاري.

قال شيخُ الإسلام: «قَدْ نَهَى النَّبيُّ ﷺ عَنْ لَعْنَةِ هَذا المُعَيَّنِ الَّذي كانَ يُكْثِرُ شُرْبَ الخَمْرِ؛ مُعَلِّلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرسولَهُ، مَعَ أَنَّهُ ﷺ لَعَنَ شارِبَ الخَمْرِ مُطْلَقًا، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُلْعَنَ المُطْلَقُ، وَلا تَجُوزُ لَعْنَةُ المُعَيَّنِ الَّذي يُحِبُّ اللهَ وَرسولَهُ، وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ فَلا بُدَّ أَنْ يُحِبَّ اللهَ وَرسولَهُ».

تبيينُ شَناعَةِ المعْصيةِ

عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذا وَكَذا - تَعْني: قَصيرَةً.

فَقالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِماءِ البَحْرِ؛ لَمَزَجَتْهُ، أَيْ: غَيَّرَتْهُ وَأَفْسَدَتْهُ». رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني.

والمَعْنَى: أَنَّ هَذِهِ الغيبَةَ لَوْ كانَتْ مِمَّا يُمْزَجُ بِالبَحْرِ لَغَيَّرَتْهُ عَنْ حالِهِ، مَعَ كَثْرَتِهِ وَغَزارته.

هجرُ العاصي إنْ كان ثَمَّ مصلحَةٌ

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربما هجرَ بعضَ العُصاةِ زمنًا، حتى يحكمَ اللهُ فيهم، أو يتوبَ عليهم، وقد تجلَّى ذلك في هجرِهِ للثلاثةِ المُخلَّفين عن غزوة تبوك.

إزالةُ المعصيةِ باليَدِ إنْ كان يملكُ ذلك

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأى خاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ في يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ.

وَقالَ: يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نارٍ، فَيَجْعَلُها في يَدِهِ؟!.

فَقيلَ لِلرَّجُلِ: بَعْدَ ما ذَهَبَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذْ خاتِمَكَ، انْتَفِعْ بِهِ.

قالَ: لا واللهِ، لا آخُذُهُ أَبَدًا، وَقَدْ طَرَحَهُ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه مسلم.

وفي الحديثِ: «المُبالَغَةُ في اِمْتِثالِ أَمْرِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واجْتِنابِ نَهْيه، وَعَدَمِ التَّرَخُّص فيهِ بِالتَّأْويلاتِ الضَّعيفَةِ».

التعْريضُ بالعصاةِ، دونَ التَّصْريحِ

عَنْ أَبي حُمَيْدٍ السَّاعِديِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: اسْتَعْمَلَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا عَلَى صَدَقاتِ بَني سُلَيْمٍ يُدْعَى ابْنَ اللتُّبيَّةِ، فَلَمَّا جاءَ حاسَبَهُ، فَجَعَلَ يَقُول: هَذا لَكُمْ، وَهَذا أُهْديَ لي.

فَقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَهَلَّا جَلَسْتَ في بَيْتِ أَبيكَ وَأُمِّكَ؛ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَديَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صادِقًا**».

ثُمَّ خَطَبَنا، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قالَ: «**أَمَّا بَعْدُ، فَما بالُ العامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتينا، فَيَقُولُ: هَذا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذا أُهْديَ لي، فَهَلَّا جَلَسَ في بَيْتِ أَبيهِ وَأُمِّهِ، فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لا؟!.. الحديث**» رواه البخاري ومسلم.

نشاط

1. من واقعِ ما درست، بم ترشدُ العاصيَ؟ وهل يحسن تعنيفُه؟

....

2. ما حكمُ لعنِ المعيَّنِ؟ استدلَّ لما تقول.

....

3. اذكر الآدابَ الشرعيةَ في التعاملِ مع العُصاة.

....



تعامُل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع النساء عموما

فقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غاية الرِّفق والطيبِ في تعامُله مع النساء، وتمثَّل حُسْنُ تعامله معهن في الآتي:

الوصيةُ بالنِّساءِ خيرًا

عن عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الوَداعِ مَعَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَّرَ وَوَعَظَ، ثُمَّ قالَ: «أَلا واسْتَوْصُوا بِالنِّساءِ خَيْرًا». رواه الترمذي، وصححه.

تقديرُهن واعتبارُهن نظائرَ الرِّجالِ

عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّما النِّساءُ شَقائِقُ الرِّجالِ». رواه الترمذي وأبو داود، وصححه الألباني.

(شقائق الرجال) أَيْ: نظائرُهم وَأَمْثالُهُمْ في الأخْلاق والطِّباع، كأنهنَّ شُقِقْنَ مِنْهُم.

مبايعتُهن بالكلمة، دونَ المصافحةِ باليَدِ

عن عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ: كانَتِ المُؤْمِناتُ إذا هاجَرْنَ إِلَى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْتَحِنُهُنَّ بِقَوْلِ اللهِ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، قالَتْ عائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذا الشَّرْطِ مِنَ المُؤْمِناتِ؛ فَقَدْ أَقَرَّ بِالمِحْنَةِ.

فَكانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أَقْرَرْنَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِنَّ قالَ لَهُنَّ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْطَلِقْنَ، فَقَدْ بايَعْتُكُنَّ».

قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لا واللهِ، ما مَسَّتْ يَدُ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ بايَعَهُنَّ بالكَلامِ».

واللهِ ما أَخَذَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النِّساءِ إِلَّا بِما أَمَرَهُ اللهُ، يَقُولُ لَهُنَّ: «قَدْ بايَعْتُكُنَّ» كَلامًا. رواه البخاري ومسلم.

أَيْ: يَقُولُ ذَلِكَ كَلامًا فَقَطْ، لا مُصافَحَةً بِاليَدِ، كَما جَرَتِ العادَةُ بِمُصافَحَةِ الرِّجالِ عِنْدَ المُبايَعَةِ.

الرِّفقُ بالمرْأةِ

فيتعامَلُ معهُنَّ باللينِ والرَّحمةِ والمحبَّةِ والعَطْفِ والرِّفْقِ؛ لما في المرأةِ من ضعفٍ ورقَّةٍ، ولذلك كان يسمِّي النساءَ بالقواريرِ.

عَنْ أَنَسِ بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بَعْضِ أَسْفارِهِ، وَغُلامٌ أَسْوَدُ يُقالُ لَهُ أَنْجَشَةُ يَحْدُو [وهو نوع من الغناءِ تُساقُ به الإبلُ]، وَكانَ حَسَنَ الصَّوْت، [وَكانَ يَحْدُو بِأُمَّهاتِ المُؤْمنينَ وَنسائِهِمْ].

فَقالَ لَهُ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالقَواريرِ» يَعْني: النِّساءَ. رواه البخاري ومسلم.

والنِّساء يُشَبَّهْنَ بِالقَواريرِ في الرِّقَّة واللَّطافَة وَضَعْف البِنْيَة.

الثَّناءُ على مَنْ تستحقُّ الثَّناءَ منْهُنَّ

كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُشعِرُ النساءَ أنهن من جِنسٍ آخَرَ مُبْغَضٍ مكروهٍ، كما يفعل بعضُ الرجال اليومَ من ازدراء النساء واحتقارِهن.

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «خَيْرُ نِساءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ: صالِحُ نِساءِ قُرَيْشٍ، أَحْناهُ عَلَى وَلَدٍ في صِغَرِهِ، وَأَرْعاهُ عَلَى زَوْجٍ في ذاتِ يَدِهِ». رواه البخاري ومسلم.

وفي هذا الحديثِ: تفضيلُ نساءِ قريشٍ على نساءِ العربِ؛ وذلك لمعنيين:

أحدهما: الحنُوُّ على الولدِ، والاهتمام بأمرهِ، وحُسنُ تربيته.

الثاني: حِفْظُ ذاتِ يَدِ الزَّوجِ، وعَونُهُ على دهْرِه.

وبهاتين الخصلتين تفضُلُ المرأةُ غيرَها عندَ اللهِ وعندَ رسولهِ ﷺ، ففيه حَثُّ النساءِ على التحلي بهذين الوصفين.

حَثُّهنَّ على الإكثارِ من ذِكْرِ اللهِ

عن يُسَيْرَة رضي الله عنها -وكانَتْ مِنَ المُهاجِراتِ- قالَتْ: قالَ لَنا رسولُ اللهِ ﷺ: «عَلَيْكُنَّ بالتَّسْبيحِ، والتَّهْليلِ، والتَّقْديسِ، واعْقِدْنَ بِالأَنامِلِ، فَإِنَّهُنَّ مسؤولاتٌ مُسْتَنْطَقاتٌ، وَلا تَغْفُلْنَ، فَتَنْسَيْنَ الرَّحْمَةَ». رواه أحمد وأبو داود، وحسنه الألباني.



إذا علمت أن الأصابعَ مسؤولاتٌ؛ فلا تستعملها إلا في الخيرِ، قال تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٠-٢٣].

تفقدُ مَنْ غابَت عن مواسِم الخَير

فقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتفقَّدُ أحوالَهُنَّ ويسألُ من غابت منهُنَّ عن مَواسمِ الخيرِ عن سَبَبِ غيابها؟

عَنْ عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّتِهِ، قالَ لِأُمِّ سِنانٍ الأَنْصاريَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ما مَنَعَكِ أَنْ تَكُوني حَجَجْتِ مَعَنا؟.

قالَتْ: ناضِحانِ [الناضِح: البَعير الَّذي يُسْتَقى عَلَيْه] كانا لِأَبي فُلانٍ -زَوْجِها-، حَجَّ هُوَ وابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِما، وَكانَ الآخَرُ يَسْقي عَلَيْهِ غُلامُنا.

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَعُمْرَةٌ في رَمَضانَ تعدل حَجَّةً مَعي**» رواه البخاري ومسلم.

الشَّفقةُ عليهن، ومُراعاةُ حُزنهنَّ وَوَجْدِهنَّ

عن أنسِ بن مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنِّي لَأَدْخُلُ في الصَّلاةِ، وَأَنا أُريدُ إِطالَتَها، فَأَسْمَعُ بُكاءَ الصَّبيِّ، فَأَتَجَوَّزُ في صَلاتي، مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ** -أي شدة حزنها- **مِنْ بُكائِهِ**». رواه البخاري ومسلم.

رعايتُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واهتمامُه بالمرأةِ ولو لم تكنْ ذاتَ شأنٍ

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً سَوْداءَ كانَتْ تَقُمُّ المَسْجِدَ، فَفَقَدَها رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عَنْها، فَقالُوا: ماتَت. قالَ: أَفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُوني؟.

قالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَها.

فَقالَ: «**دُلُّوني عَلَى قَبْرِها**» فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْها. رواه البخاري ومسلم.

حِفظُ العَهْدِ لمنْ قدَّمَتْ له مَعروفًا

عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: كُنَّا في سَفَرٍ مَعَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّا أَسْرَيْنا -أي: سِرْنا عامَّةَ الليلِ- حَتَّى كُنَّا في آخِرِ اللَّيْلِ وَقَعْنا وَقْعَةً، وَلا وَقْعَةَ أَحْلَى عِنْدَ المُسافِرِ مِنْها.

فَما أَيْقَظَنا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ، وَكانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنَّا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ فُلانٌ، ثُمَّ فُلانٌ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ الرَّابِعُ.

وَكانَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذا نامَ لَمْ يُوقَظْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَسْتَيْقِظُ، لِأَنَّا لا نَدْري ما يَحْدُثُ لَهُ في نَوْمِهِ - أي: من الوَحْيِ.

فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ وَرَأَى ما أَصابَ النَّاسَ، وَكانَ رَجُلًا جَليدًا أَجْوَفَ -الجَليد: هو القَويُّ، والأَجْوَفُ: رَفيعُ الصَّوْت-.

فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبيرِ، فَما زالَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَوْتِهِ.

فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ شَكَوْا إِلَيْهِ الَّذي أَصابَهُمْ، قالَ: «**لا ضَيْرَ، ارْتَحِلُوا**».

فارْتَحَلَ، فَسارَ غَيْرَ بَعيدٍ، ثُمَّ نَزَلَ، فَدَعا بِالوَضُوءِ، فَتَوَضَّأَ، وَنُودِيَ بِالصَّلاةِ فَصَلَّى بِالنَّاس.

ثُمَّ سارَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاشْتَكَى إِلَيْهِ النَّاسُ مِن العَطَشِ، فَنَزَلَ، فَدَعا عمرانَ بنَ حصينٍ وعَليًّا، فَقالَ: اذْهَبا فابْتَغِيا الماءَ.

قال: فَبَيْنَما نَحْنُ نَسيرُ إِذا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سادِلَةٍ رِجْلَيْها بَيْنَ مَزادَتَيْنِ -قربتينِ كبيرتينِ- مِنْ ماءٍ عَلَى بَعيرٍ لَها.

فَقُلْنا لَها: أَيْنَ الماءُ؟

قالَتْ: أَيْهاهْ أَيْهاهْ، لا ماءَ لَكُمْ. أي: هَيْهاتَ هَيْهاتَ.

قُلْنا: فَكَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ الماءِ؟ قالَتْ: مَسيرَةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.

قالا لَها: انْطَلِقي إِذًا.قالَتْ: إِلَى أَيْنَ؟

قالا: إِلَى رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قالَتْ: الَّذي يُقالُ لَهُ الصَّابِئُ؟!

قالا: هُوَ الَّذي تَعْنينَ، فانْطَلِقي.

فَجاءا بِها إِلَى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثاهُ الحَديثَ، فَأَخْبَرَتْهُ مِثْلَ الَّذي أَخْبَرَتْنا، وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّها مُوتِمَةٌ أي: لَها صِبْيانٌ أَيْتامٌ .

قالَ: فاسْتَنْزَلُوها عَنْ بَعيرِها، وَدَعا النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِناءٍ، فَفَرَّغَ فيهِ مِنْ أَفْواهِ المَزادَتَيْنِ، [زادَ الطَّبَرانيُّ: فَتَمَضْمَضَ في الماء وَأَعادَهُ في أَفْواه المَزادَتَيْنِ]، وَأَوْكَأَ -أغلقَ- أَفْواهَهُما، وَأَطْلَقَ العَزاليَ، وهما مَصَبُّ الماء مِنْ أسفل الرَّاوِيَة.

وَنُوديَ في النَّاسِ: اسْقُوا، واسْتَقُوا.

فَشَرِبْنا وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا عِطاشٌ حَتَّى رَوينا، وَمَلَأْنا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنا وَإِداوَةٍ، غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَسْقِ بَعيرًا، وَهيَ تَكادُ تَنْضَرِجُ مِن الماء- أَيْ: تَنْشَقّ المزادة لكثرة امتلائها.

وَكانَ آخِرَ ذاكَ أَنْ أَعطَى الَّذي أَصابَتْهُ الجَنابَةُ إِناءً مِنْ ماءٍ، قال: «**اذْهَبْ فَأَفْرِغْهُ عَلَيْكَ**».

وَهيَ قائِمَةٌ تَنْظُرُ إِلَى ما يُفْعَلُ بِمائِها.

وايْمُ اللهِ، لَقَدْ أُقْلِعَ عَنْها، وَإِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْنا أَنَّها أَشَدُّ مِلْأَةً مِنْها حينَ ابْتَدَأَ فيها.

فَقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اجْمَعُوا لَها**».

فَجَمَعُوا لَها مِنْ بَيْنِ عَجْوَةٍ، وَدَقيقَةٍ، وَسَويقَةٍ، حَتَّى جَمَعُوا لَها طَعامًا كَثيرًا، فَجَعَلُوها في ثَوْبٍ، وَحَمَلُوها عَلَى بَعيرِها، وَوَضَعُوا الثَّوْبَ بَيْنَ يَدَيْها.

قالَ لَها: اذْهَبي فَأَطْعِمي هَذا عيالَكِ، واعْلَمي أَنَّا لَمْ نَرْزَأْ -أي: نُنقِصْ- مِنْ مائِكِ شَيْئًا، وَلَكِنَّ اللهَ هُوَ الَّذي أَسْقانا.

فَأَتَتْ أَهْلَها، وَقَدْ احْتَبَسَتْ عَنْهُمْ.

قالُوا: ما حَبَسَكِ يا فُلانَةُ؟!!

قالَتْ: العَجَبُ!! لَقِيَني رَجُلانِ، فَذَهَبا بي إِلَى هَذا الَّذي يُقالُ لَهُ الصَّابِئُ، فَفَعَلَ كَذا وَكَذا، فَواللهِ إِنَّهُ لَأَسْحَرُ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ وَهَذِهِ، تَعْني السَّماءَ والأَرْضَ، أَوْ إِنَّهُ لَرسولُ اللهِ حَقًّا.

فَكانَ المُسْلِمُونَ بَعْدَ ذَلِكَ يُغيرُونَ عَلَى مَن حَوْلَها مِنْ المُشْرِكينَ، وَلا يُصيبُونَ الصِّرْمَ الَّذي هيَ مِنْهُ. [الصِّرْم: أَبْيات مُجْتَمِعَة مِن النَّاس].

فَقالَتْ يَوْمًا لِقَوْمِها: ما أُرَى أَنَّ هَؤُلاءِ القَوْمَ يَدَعُونَكُمْ عَمْدًا، فَهَلْ لَكُمْ في الإِسْلامِ، فَأَطاعُوها، فَدَخَلُوا في الإِسْلامِ. رواه البخاري ومسلم.

قال العَيْنيُّ: «حَفِظَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه المرأةَ في قومِها وبلادِها».

الإنكارُ برفق على مَنْ أَخْطأتْ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: مَرَّ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكي عِنْدَ قَبْرٍ عَلَى صَبيٍّ لَها، فَقالَ: **«اتَّقي اللهَ واصْبِري»**.

قالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصيبَتي، وَلَمْ تَعْرِف أَنَّهُ رسول الله.

فَقيلَ لَها: إِنَّهُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَها مِثْل المَوْت [أَيْ: مِنْ شِدَّة الكَرْب].

فَأَتَتْ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقالَتْ: لَمْ أَعرِفْكَ.

فَقالَ: **«إِنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى»**. رواه البخاري ومسلم.

والمَعْنَى: أَنَّ الصَّبْر الَّذي يُحْمَد عَلَيْهِ صاحِبه ما كانَ عِنْد مُفاجَأَة المُصيبَة، بِخِلافِ ما بَعْد ذَلِكَ، فَإِنَّهُ عَلَى الأَيَّام ينسَى ويسْلُو.

قَبولُ الهَديةِ مِنهُن

عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: تَزَوَّجَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ، فَقالَتْ لي أُمُّ سُلَيْمٍ: لَوْ أَهْدَيْنا لِرسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً. فَقُلْتُ لَها: افْعَلي.

فَعَمَدَتْ إِلَى تَمْرٍ وَسَمْنٍ وَأَقِطٍ، فاتَّخَذَتْ حَيْسَةً، فَجَعَلَتْهُ في تَوْرٍ، أي: إناء.

فذهب به أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ هَذا لَكَ مِنَّا قَليلٌ يا رسولَ اللهِ. فَقالَ: «ضَعْهُ».

ثُمَّ قالَ: «اذْهَبْ فادْعُ لي فُلانًا، وَفُلانًا، وَفُلانًا، وَمَنْ لَقيتَ»، وَسَمَّى رِجالًا.

فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَّى، وَمَنْ لَقيتُ، وكانُوا زُهاءَ ثَلاثِمِائَةٍ .

فَرَجَعْتُ فَإِذا البَيْتُ غاصٌّ بِأَهْلِهِ، فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلَأَتْ الصُّفَّةُ والحُجْرَةُ.

وَقالَ لي رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أَنَسُ هاتِ التَّوْرَ».

فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى تِلْكَ الحَيْسَةِ، وَتَكَلَّمَ بِها ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشَرَةً عَشَرَةً.

فَقالَ: «لِيَتَحَلَّقْ عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسانٍ مِمَّا يَليهِ».

قالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، قالَ فَخَرَجَتْ طائِفَةٌ، وَدَخَلَتْ طائِفَةٌ، حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ.

فَقالَ لي: «يا أَنَسُ ارْفَعْ». قالَ: فَرَفَعْتُ، فَما أَدْري حينَ وَضَعْتُ كانَ أَكْثَرَ أَمْ حينَ رَفَعْتُ.
رواه مسلم.

وَفي هَذا الحَديث مُعْجِزَة ظاهِرَة لِرسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتكْثيرِ الطَّعام .

زيارةُ المرضَى مِنهُن

عن جابِرِ بن عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ، فَقالَ: ما لَكِ يا أُمَّ السَّائِبِ تُزَفْزِفِينَ؟ أي: تُرْعدينَ.

قالَت: الحُمَّى، لا بارَكَ اللهُ فيها.

فَقالَ: **«لا تَسُبِّي الحُمَّى، فَإِنَّها تُذْهِبُ خَطايا بَني آدَمَ كَما يُذْهِبُ الكيرُ خَبَثَ الحَديدِ»**. رواه مسلم.

وعَنْ أُمِّ العَلاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ: عادَني رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنا مَريضَةٌ، فَقالَ: **«أَبْشِري يا أُمَّ العَلاءِ، فَإِنَّ مَرَضَ المُسْلِمِ يُذْهِبُ اللهُ بِهِ خَطاياهُ، كَما تُذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ»**. رواه أبو داود، وصححه الألباني.

نشاط

١ على ضَوءِ دراستك، بيِّن: كيف كان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهْتمُّ بالنِّساءِ خاصَّةً.

٢ ما حُكمُ مُصافحَةِ الرَّجُلِ المرأةَ؟ اكتب بحثًا في ذلك.

٣ بم تفضلت نساءُ قُريشٍ على النساءِ؟ وهل هذا الفَضلُ لهنَّ في كلِّ حينٍ وزمانٍ؟ وكيف تُحقِّقُ المرأةُ هذا الفَضْلَ؟

٤ كيف تعاملَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع المرأةِ التي أخطأتْ معه؟ وماذا تستفيد من هذا التوجيه النبوي في المصائبِ؟

تعامُلُ النبيِّ ﷺ مع كِبارِ السنِّ

ولقد كان للرَّسولِ ﷺ مُعاملةٌ خاصَّةٌ مع كبارِ السِّنِّ، فقد أَوْلاهُم كلَّ رعايةٍ واهتمامٍ، فهو ﷺ حَسَنُ الخُلُق مع جميعِ الناسِ، إلا أنه كان أشدَّ عطفًا ورحمةً ورفقًا على ضعفاءِ الناسِ، كالأطفالِ والنساءِ وكبارِ السِّن.

وقال ﷺ: «**لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمَّرُ في الإِسْلامِ؛ لِتَسْبيحِهِ، وَتَكْبيرِهِ، وَتَهْليلِهِ**». رواه أحمد، وصححه الألباني.

وقال ﷺ: «**خيارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمارًا، وَأَحْسَنُكُمْ عَمَلًا**». رواه الحاكم، وصححه الألباني.

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: جاءَ شَيْخٌ يُريدُ النَّبيَّ ﷺ، فَأَبْطَأَ القَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوَسِّعُوا لَهُ، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغيرَنا، وَيُوَقِّرْ كَبيرَنا**». رواه الترمذي، وصححه الألباني.

وفي رواية: «**مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغيرَنا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبيرِنا، فَلَيْسَ مِنَّا**». رواه أبو داود، وصححه الألباني.

ولذلك كان الصحابةُ رضي الله عنهم يعرفون لكبارِ السِّنِّ قدرَهم.

ذكر ابنُ كثير في البداية والنهاية عن طلحةَ بن عبيدِ اللهِ قال: خرج عمرُ ليلةً في سوادِ الليلِ فدخل بيتًا، فلما أصبَحْتُ ذهبتُ إلى ذلك البيتِ، فإذا عَجُوزٌ عَمياءُ مُقْعَدَةٌ.

فقلتُ لها: ما بالُ هذا الرَّجُلِ يأتيك؟

فقالت: إنه يتعاهَدُني مدةَ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحُني، ويُخرِجُ عني الأذى.

تقديرُ المسنِّين والمبادَرَةُ إليهم

كان ﷺ يقدِّر كبرَ سِنِّهم، وضعفَهُم، فيكونُ هو المبادرُ للذَّهابِ إليهم، فإنه لما دخل ﷺ مكةَ فاتحًا، ودخل المسجدَ الحرامَ أتاه أبو بكر الصِّدِّيقُ بأبيه أبي قحافة -وكان مشركًا- يعودُه، فَلَمَّا رَآهُ رسولُ اللهِ ﷺ قالَ: «**هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ في بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنا آتيهِ فيهِ**».

قالَ أَبُو بَكْرٍ: يا رسولَ اللهِ، هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْشيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشيَ أَنْتَ إِلَيْهِ.

قالَ: فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ وقالَ لَهُ: أَسْلِمْ، فَأَسْلَمَ. رواه أحمد، وحسنه الألباني.

وفي هذا الحديث عدة جوانب من تقدير النبي ﷺ للمُسِنِّين:

- **أنه أراد أن يأتيَ بنفسهِ إلى بيته.**
- **أنه أجْلسَه بين يديه، وفي هذا من التكريمِ ما فيه، ثم مَسحَ على صَدرِه.**

وذكر ابنُ الجوزي عن ليثٍ قال: كنتُ أمشي مع طلحةَ بن مُصرِّفٍ، فقال: لو كنتَ أسنَّ مني بليلةٍ ما تقدَّمْتُك.

تقديمُهم على غيرِهم

ومن ذلك:

تقديمُهم في الكلامِ ففي قصَّة الرَّجُلِ الذي قُتل بخيبرَ وجاءَ رَجُلانِ من قومهِ ليكلِّما رسولَ اللهِ ﷺ في أمْرِهِ، فانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُوَيِّصَةُ ابْنا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ فَقالَ: «كَبِّرْ كَبِّرْ» -أي: قَدِّمِ الكَبيرَ السِّنِّ- وَهُوَ أَحْدَثُ القَوْمِ فَسَكَتَ، فتكَلَّما. رواه البخاري.

تقديمُهم في الإعطاءِ عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «أَراني في المَنامِ أَتَسَوَّكُ بِسِواكٍ، فَجَذَبَني رَجُلانِ أَحَدُهُما أَكْبَرُ مِنْ الآخَرِ، فَناوَلْتُ السِّواكَ الأَصْغَرَ مِنْهُما. فَقيلَ لي: (كَبِّرْ) فَدَفَعْتُهُ إِلَى الأَكْبَرِ». رواه مسلم.

تقديمُهم في السِّقايةِ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قالَ: كانَ رسول الله ﷺ إذا سَقَى قالَ: «اِبْدَءُوا بِالكَبيرِ» أَوْ قالَ: «بِالأَكابِرِ». رواه أبو يَعْلَى، قال ابن حجر: «سَنَده قَوِيٌّ».

المُسِنُّونَ في الغَرْبِ

هذه الصُّورُ المشرِقَةُ في مُعاملةِ كبارِ السِّنِّ ورعايةِ المسنين في الإسْلامِ تأتي لتبيِّنَ عَوارَ المجتمعاتِ غيرِ الإسلاميةِ، حيث تطالعُنا الأخبارُ بين حينٍ وآخرَ عمَّا يحدث لبعض المسنين هُناك، ومَدى العُزلةِ التي يعيشون فيها.

ذكرت إحدى التقاريرِ أن حقوقَ المسِنِّين منتهكةٌ في شتَّى أنحاءِ العالمِ، وأنهم يعانون من الإهمالِ والفَقرِ، وأن أعدادًا كبيرةً منهم تعيشُ دون مَعاشٍ أو دخلٍ منتظمٍ.

ففي تقريرٍ عن حالة المسنين في العالم شمِلَ اثنين وثلاثين دَوْلةً أن المسِنِّين محرُومُون من الرِّعايةِ الصِّحِّيةِ والتعْليمِ، وأنَّ الحكوماتِ وصانعي القَرارِ يتجاهلونهم، فيجِدُون أنفسَهُم مَعزُولين عن المجتمعِ.

وقال أحدُ معدِّي التقريرِ :«كأنك حين تبلغ السِّتين لا تعامَلُ كإنسانٍ!!».

عَدَمُ تقنيطِهِم من رحمةِ اللّهِ

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْخٌ كَبِيرٌ يَدَّعِمُ عَلَى عَصًا لَهُ.

فَقالَ: يا رسولَ اللهِ، إِنَّ لي غَدَراتٍ وَفَجَراتٍ فَهَلْ يُغْفَرُ لي؟ [الفَجَراتُ: جمع فَجْرةٍ، وهي المرَّةُ من الفُجُور، وهو اسمٌ جامعٌ لكلِّ شرٍّ].

قالَ: «أَلَسْتَ تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟»

قالَ: بَلَى، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رسولُ اللهِ.

قالَ: «قَدْ غُفِرَ لَكَ غَدَراتُكَ وَفَجَراتُكَ». رواه أحمد، وهو حديث صحيح بشواهده.

وفي رواية لابن أبي الدنيا: فانطلَقَ وهو يقولُ: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ.

نشاط

١ بيِّن منزلةَ كبارِ السِّن في الإسلامِ، وأَجْرِ مقارنةً بين المسنِّين في دارِ الإسلامِ، والغربِ.

....

....

٢ قدَّمَ الإسلامُ كبارَ السنِّ في أشياء كثيرة، اذكر أربعا منها، مستدلًّا لما تقول.

....

....

٣ بم تنصح من تقدم به العمرُ، وهو مستمرٌّ على المعصيةِ؟

....

....

٤ لم استُوجبت العقوبةُ الشديدةُ لكبير السنِّ المُصِرِّ على المعصيةِ؟

....

....

تعامُلُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الصِّغارِ

شدَّةُ حُبِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصِّغارِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: رَأى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّساءَ والصِّبْيانَ مُقْبِلينَ مِنْ عُرُسٍ، فَقامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقالَ: **«اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ»**. رواه البخاري ومسلم.

مداعبتُهم وملاطفتُهم

عَنْ أُمِّ خالِدٍ بِنْتِ خالِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ: أُتِيَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثيابٍ فيها خَميصَةٌ سَوْداءُ، فقالَ: **«مَنْ تَرَوْنَ نَكْسُوها هَذِهِ الخَميصَةَ؟»**، فَأُسْكِتَ القَوْمُ.

قالَ: ائْتُوني بِأُمِّ خالِدٍ، فَأُتِيَ بي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَلْبَسَنيها بيَدِهِ.

فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عَلَمِ الخَميصَةِ وَيُشيرُ بيَدِهِ إِلَيَّ وَيَقُولُ: يا أُمَّ خالِدٍ هَذا سَنا، يا أُمَّ خالِدٍ هَذا سَنا. رواه البخاري.

والسَّنا بِلِسانِ الحَبَشيَّةِ الحَسَنُ، وكانت الطفلةُ الصغيرةُ أمُّ خالدٍ مع أهلها في هِجْرةِ الحبشَةِ، فلذلك داعبَها النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلهْجَةِ أَهْلِ الحبَشَةِ التي تفهمها.

رَحمةُ الطِّفْلِ والشَّفَقَةُ عليه

لما جاءته الغامِديةُ التي زَنَتَ ردَّها حتى تلدَ، فلما وضَعَت وجاءت قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِذًا لا نَرْجُمُها وَنَدَعُ وَلَدَها صَغيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ، فَقامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ فَقالَ: إِلَيَّ رَضاعُهُ يا نَبِيَّ اللهِ»**. رواه مسلم.

لم يأمُرْها أن تسقطَ هذا الحملَ من الزِّنا، بل أمَرَها أن تذهبَ حتى تلدَ، وترضِعَه حتى تفطمَهُ، ثم دفع بالصَّبي إلى أحد المسلمين؛ ليقوم على رعايته وتربيته؛ إذ لا ذنبَ له أن يتحملَ آثارَ جريمةِ غيرِه.

مداعبةُ وملاطفةُ الصِّغارِ

قال أنسُ بنُ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كانَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكانَ لي أَخٌ يُقالُ لَهُ: أَبو عُمَيْرٍ، وَكانَ إِذا جاءَ قالَ: يا أَبا عُمَيْرٍ ما فَعَلَ النُّغَيْرُ. رواه البخاري ومسلم.

والنُّغيرُ: طائرٌ كان يلعَبُ به.

وعن أنسِ بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلاعبُ زينبَ بنتَ أم سلمةَ، ويقول: «**يا زوينب، يا زوينب**» مرارًا. رواه الضياء في المختارة، وصححه الألباني.

قال ابنُ القيم: «وَقَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَغْتَسِل فَنَضَحَ في وَجْهها، فَلَمْ يَزَلْ ماء الشَّباب في وَجْهها حَتَّى كَبِرَتْ».

المسابقَةُ بينَ الصِّغارِ

كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُفُّ عَبْدَ اللهِ، وَعُبَيْدَ اللهِ، وكُثَيِّرًا مِنْ بَني العَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ: «**مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ، فَلَهُ كَذا وَكَذا**».

قالَ: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ، فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ، فَيُقَبِّلُهُمْ، وَيَلْزَمُهُمْ. رواه أحمد، وحسنه الهيثمي.

التسليم على الصبيان

لقد كانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عظيم قدره، وعلو منزلته، هو الذي يبدأ الأطفال بالسلام حبًّا لهم، ورِفقًا بهم، وتلطُّفًا معهم، ولإشعارهم بمكانتهم وإعطائهم الثقة بأنفسهم.

عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أَتَى رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غِلْمانٍ [يَلْعَبُونَ] فَسَلَّمَ عَلَيْهِم. رواه البخاري ومسلم.

وعَنْ أَنَسٍ قالَ: أَتَى عَلَيَّ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنا أَلْعَبُ مَعَ الغِلْمانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْنا. رواه مسلم.

لقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الأسلوبِ يدخِلُ السُّرورَ والفرحَ إلى نفوسِ هؤلاءِ الناشئَةِ، ويعْطيهم الدَّفعَةَ المعنويةَ على التعوُّدِ على محادثة الكبارِ، والرَّد والأخذِ والعَطاءِ معهم، وهذا من حكمته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المسحُ على رؤوسِ الصغار

كان رسولُ اللهِ ﷺ يداعِبُ الأطفالَ، فيمسحُ رُؤوسَهُم، فيشعُرُون بالعَطفِ والحنانِ.

فعن أنس رضي الله عنه قال: كانَ رسول الله ﷺ يَزُور الأَنْصار، فَإِذا جاءَ إِلَى دُورِ الأَنْصارِ جاءَ صِبْيانُ الأَنْصارِ يَدُورُونَ حَوْلَهُ فَيُسَلِّم عَلَى صِبْيانِهِمْ، وَيَمْسح عَلَى رُؤوسِهِمْ، وَيَدْعُو لَهُمْ. رواه النسائي في الكبرى، وصححه الألباني.

ومن هذه الأحاديثِ نعرفُ كيف كان النبيُّ ﷺ يُشعِرُ هؤلاء الصِّغارَ بالرَّحمةِ والحنانِ، والحبِّ والعَطفِ، وذلك بالمسحِ على رؤوسِهِم، الأمرُ الذي يشعِرُ الطفلَ بوُجُودِهِ، وحبِّ الكبارِ له، واهتمامِهِم به.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشامٍ -وَكانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ- وَذَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى رسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَتْ: يا رسولَ اللهِ بايِعْهُ.

فَقالَ: «هُوَ صَغيرٌ»، فَمَسَحَ رَأْسَهُ، وَدَعا لَهُ. رواه البخاري.

المسْحُ على خَدِّ الطِّفلِ

عَنْ جابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ صَلاةَ الأُولَى [يَعْني الظُّهْر]، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فاسْتَقْبَلَهُ وِلْدانٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ واحِدًا، واحِدًا.

قالَ: وَأَمَّا أَنا فَمَسَحَ خَدِّي.

قالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ ريحًا كَأَنَّما أَخْرَجَها مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ. [وهي الَّتي يُعَدّ فيها الطِّيبُ ويُدَّخَرُ]. رواه مسلم.

تَقْبيلُ الأطْفالِ

عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ: قَدِمَ ناسٌ مِن الأَعْرابِ عَلَى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالُوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيانَكُمْ؟

فَقالُوا: نَعَمْ.

فَقالُوا: لَكِنَّا واللهِ ما نُقَبِّلُ.

فَقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَمْلِكُ إِنْ كانَ اللهُ نَزَعَ مِنْكُم الرَّحْمَةَ» رواه البخاري ومسلم.

إعْطاءُ الهَدايا للأَطْفالِ

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يُؤْتَى بِأَوَّلِ الثَّمَرِ، فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ بارِكْ لَنا في مَدينَتِنا، وَفي ثِمارِنا، وَفي مُدِّنا، وَفي صاعِنا، بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ، ثُمَّ يُعْطيهِ أَصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُهُ مِن الوِلْدانِ. رواه مسلم.

ففي الحديثِ: «بَيان ما كانَ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكارِم الأَخْلاق، وَكَمالِ الشَّفَقَةِ والرَّحْمَةِ، وَمُلاطَفَةِ الكِبارِ والصِّغار، وَخَصَّ بِهَذا الصَّغير؛ لِكَوْنِهِ أَرْغَب فيهِ، وَأَكْثَر تَطَلُّعًا إِلَيْهِ، وَحِرْصًا عَلَيْهِ».

الإرشادُ برفقٍ ولينٍ عندَ الخَطَأِ

فيتعاملُ مع خطئِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأسلوبٍ تربويٍّ عظيمٍ بما يتناسب مع سنِّ الصغيرِ، ومرحلةِ الطفولةِ.

عن أَبي رافِعِ بْنِ عَمْرٍو الغِفاريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: كُنْتُ غُلامًا أَرْمي نَخْلَ الأَنْصارِ، فَأَخَذُوني، فَذَهَبُوا بي إِلَى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقالَ: «يا غُلامُ، لِمَ تَرْمِ النَّخْلَ؟».

قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، الجُوع.

قالَ: «فَلا تَرْمِ النَّخْلَ، وَكُلْ مِمَّا يَسْقُطُ في أَسْفَلِها».

ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ فَقالَ: «أَشْبَعَكَ اللهُ وَأَرْواكَ». رواه أحمد والترمذي، وصححه.

استِعْمالُ العِباراتِ الرَّقيقَةِ في مُحادَثَتِهِم

كان ﷺ ينادي الطفلَ بأحسنِ أسمائه، أو بكُنْيَتِهِ، أو بوصفٍ حسنٍ فيه.

فتارةً ينادي الصبيَّ، فيقول: «**يا غلامُ، إني أعلمُك كلماتٍ**». و«**يا غلامُ، سَمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينك**».

وتارةً يناديه بقوله: «**يا بُني**» كما قال لأنسٍ لما نزلت آيةُ الحجابِ: «**وراءَك يا بُني**».

وقال عن أبناءِ جعفرَ بنِ عمِّه أبي طالب: «**ادعوا لي بني أخي**».

وتارةً يناديهم بالكُنيةِ، فيقولُ للطفلِ الصَّغير: «**يا أبا عُميرٍ**».

فأين هذه الأخلاقُ الكريمةُ والذَّوقُ الرَّفيعُ من التعامُلِ الغليظِ القاسي الذي يلاقيه كثيرٌ من الأطفالِ الصِّغارِ اليومَ؟!

نشاط

١ اكتب مختصرًا في معاملةِ النبي ﷺ مع الأطفال.

....

٢ هل كان النبيُّ ﷺ يمازحُ الصِّغارَ؟ اكتب بحثًا في مِزاحِ النبيِّ ﷺ.

....

٣ في التسليمِ على الصِّغارِ أدبٌ رفيعٌ، اكتب في فوائدِ تلك السُّنةِ النبويةِ الكريمةِ.

....

المصادر

- كيف عاملهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ محمد صالح المنجد.
- تهذيب سيرة ابن هشام ، عبد السلام هارون.
- البداية والنهاية لابن كثير.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي.
- الشمائل المحمدية للترمذي.
- الأنوار في شمائل المختار، البغوي.
- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد محمد بن محمد المالكي المغربي (١٠٩٤هـ).

والله ولي التوفيق




فهرس المحاضرات

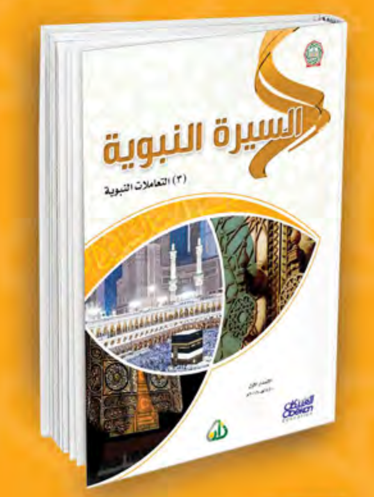


فهرس المحاضرات

فهرس المحتويات

سلسلة زاد العلمية:

سلسلة متكاملة تهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين فيه، وتوعية المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشرُ العلم الشرعي الرصين، القائم على كتابِ اللهِ وسنّةِ رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صافيًا نقيًّا، وبطرحٍ عصريٍّ مُيسّرٍ، وبإخراجٍ احترافيٍّ.



كتاب السيرة النبوية:

يحتوي هذا الكتاب على بيان جملةٍ وافيةٍ من التعاملات النبوية، كيف عامل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوجاته، وأقاربه، وجيرانه، وخدمه؟ وكيف عامل أهل البلاء، والفقراء، والأغنياء، والصغار، وكبار السن؟ وكيف عامل العصاة والمذنبين، وغير المسلمين؟ مع عرض المحتوى بشكلٍ لطيفٍ مختصرٍ، وذكر لطائف وفوائد من كلام العلماء في كل بابٍ بحسبه.















نشر 

المملكة العربية السعودية - جدة
حي الشاطئ - بيوتات الأعمال - مكتب ١٦
موبايل: 6432 444 50 966+، هاتف: 6929242 12 966+
ص.ب: 126371 جدة 21352
www.zadgroup.net

توزيع العبيكان Obeikan

المملكة العربية السعودية - الرياض
طريق الملك فهد - مقابل برج المملكة
هاتف: 4808654 11 966+، فاكس: 4808095 11 966+
ص.ب: 67622 الرياض 11517
www.obeikanretail.com

ISBN: 978-603-8234-10-5

